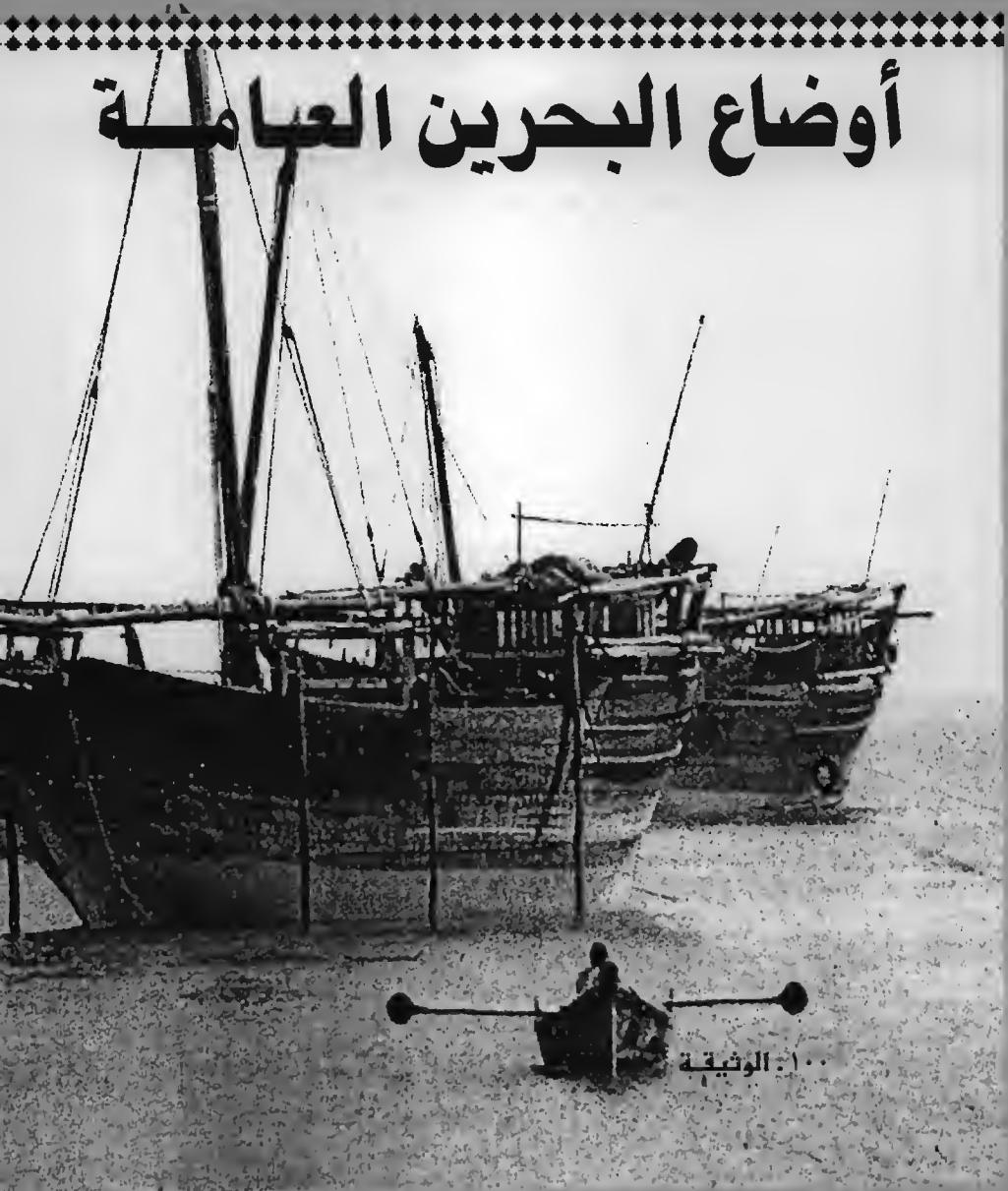


فساطط البعمريين

أوضاع البحريين العاملة



١٠٠: الوثيقة

١٧٨٣ - ١٩١٤

القسم الأول

الملاحى

ومؤثراتها في النشاط الملاحي

بقلم :

عماد جاسم حسن الموسوي

موقع البحرين وأثره في النشاط الملاحي

تقع البحرين في الجانب الغربي من الخليج العربي وإلى الغرب من شبه جزيرة قطر وإلى الشرق من ساحل الإحساء^(١) وأرخبيل^(٢) البحرين هو مجموعة من الجزر يبلغ عددها ٣٣ جزيرة تقع في خليج يسمى بخليج البحرين أو (بحر سلوى أو خليج سلوى) بالقرب من الساحل الغربي للخليج العربي^(٣) وأهم هذه الجزر هي البحرين والمحرق وسِترة وأم النعسان والنبي صالح^(٤) . وكذلك من أهم جزرها أيضا جِدة وأم الصبان^(٥) وحوار . وتبلغ مساحة جزر البحرين أرضا حوالي ٧١٢ كيلومترا مربعا ومساحة البحرين برا وبحرا ٨٢٦٩ كيلومترا مربعا^(٦) .



وتقع هذه المجموعة الجزرية^(٧) على بعد ١٦ كيلومتراً من رأس البر إلى الدمام على الساحل السعودي الشرقي^(٨) وعلى بعد ١٥٠ ميلاً من الساحل الشرقي للخليج العربي و١٨ ميلاً من شبه جزيرة قطر^(٩). وتوسطها هذا جعلها طريقاً بحرياً نشطاً للحركة التجارية.

كما تقع البحرين بين دائرتي عرض ٢٦، ٣٢، ٢٥، ٢٧ و ١٠، ١٠، ٢٧ شمالاً وبين خطي طول ١٣، ١٦، ٥٠، ١١ و ٥١، ٥٧، ٥١ شرقاً^(١٠). وأهم هذه الجزر وأكبرها جزيرة البحرين التي يبلغ طولها بين ٢٧ - ٣٠ ميلاً وعرضها بين ٨ - ١٢ ميلاً التي تقع فيها المنامة في الوقت الحاضر، وتليها من حيث الأهمية جزيرة المحرق وسترة^(١١). وتقسم هذه الجزر إلى مجموعتين جزريتين: أولاهما جزيرة البحرين وتوابعها وعددها سبع عشرة جزيرة، والثانية مجموعة جزر حوار وعددها ست عشرة جزيرة^(١٢). وإذا أخذنا هذه الجزر مع بعضها فإنها تكون مجموعة مندمجة تقريباً وسط خليج البحرين وخليج سلوى الذي يفصل بين ساحل القطيف وشبه جزيرة قطر وأنها تشكل أكبر مجموعة جزرية في وسط الخليج العربي^(١٣) وهذا ما ساعدها على قيام نشاط ملاحى.

أما بالنسبة إلى تسميتها فإنها ارتبطت بالبحر والنشاط الملاحى، إذ أن المؤرخ الرومانى (بلينى)^(١٤)، هو الذي أطلق عليها اسم (تيلوس)^(١٥). مشيراً في ذلك إلى لآئها وأحجارها الكريمة^(١٦)، وهذا ما يدل على اعتمادها على اللآلى منذ العهود القديمة.

وتذكر المصادر التاريخية^(١٧)، أن جزر البحرين سميت في العصر الجاهلى باسم أوال^(١٨). وبقيت هذه التسمية حتى القرن السادس عشر حين أطلق اسم البحرين على الساحل الممتد من الكويت إلى قطر بما فيها الجزر الواقعة أمامه^(١٩).

ويمكن أن يستدل من خلال تسمية البحرين سواءً بأسمائها القديمة أو اسمها الحالي بأنها ذات علاقة كبيرة بالملاحة والبحر، إذ اقترن اسمها قديماً بجواهرها ولآئها الثمينة. واسمها الحالي مأخوذ من موقعها بين بحرين وتوسطها البحر، وهذا ما يدل على ارتباط اسمها بالنشاط الملاحى، كما تعددت الآراء عن سبب تسميتها، إذ يقال أنها سميت بهذا الاسم لوجود ينابيع مياه طبيعية حلوة متفجرة في قاع البحر فينبثق منها الماء العذب وسط مياه البحر المالحة التي ساعدت على جودة لآئها، ولذا سماها العرب بالبحرين لوجود البحر المالح والبحر العذب^(٢٠) كما أن هناك تفسيراً آخر يقول أنها سميت بالبحرين لأنها كانت تقع على شاطئ البحرين، بحر عمان والخليج العربي^(٢١).

ويقصد بذلك امتدادها على الخليج العربي وخليج عمان، وهذا التعليل ينطبق تماماً على مدلول البحرين عند العرب قديماً^(٢٢)، واقتصرت التسمية في الوقت الحاضر على جزر مستطيلة الشكل تقع في خليج سلوى بالقرب من الساحل الغربي للخليج العربي^(٢٣)، وهكذا فإن لفظ البحرين كان يطلق قديماً على الساحل الغربي بأكمله من الكويت إلى القطيف وإلى جلفار (رأس الخيمة) بما في ذلك مجموعة جزر البحرين، ثم اختصت هذه الجزر بهذا الاسم وذلك من قبيل ما تداولت عليه ألسنة الناس من إطلاق العام على الخاص الأهم، كإطلاق لفظ مصر على القاهرة أو الشام على دمشق وغيرها من المسميات الأخرى التي تنطبق على ذلك^(٢٤).

وربما كان هذا التعدد في أسمائها راجعاً إلى ظهورها كمركز تجاري هام هفت إليه قلوب التجار الطامعين منهم والطامحين بهدف الثراء الذي عرفت به لدرجة أن اسمها أطلق على المنطقة كلها. وكانت مجموعة الجزر التي تعرف اليوم باسم البحرين هي القاعدة الأساسية لتجارة الساحل الشرقي للجزيرة العربية^(٢٥).

وتعد بلاد البحرين من المراكز التجارية الهامة بالخليج العربي إذ قامت بدور كبير في إثراء حركة التجارة البحرية منذ القدم وكان بعض أهلها يمتلكون السفن التي كانت تنقل التجارة من بلدان الخليج العربي إلى شبه القارة الهندية، واستوردت البحرين التوابل والسيوف والرماح والعطور والحرير من الهند وصدرت اللؤلؤ والتمور^(٢٦). وهذا ما يدل على أهمية موقع البحرين، وكذلك مهارة أهلها منذ القدم في الملاحة واهتمامهم بالتجارة ونقل السلع التجارية وإقامة علاقات تجارية مع المناطق الأخرى من العالم.

ونتيجة لموقع البحرين المتميز فقد عدت من المراكز التجارية المهمة في العصور الإسلامية الأولى إلى جانب البصرة ومسقط وهرمز، إذ أن المراكب التجارية التي كانت تنقل البضائع من البصرة إلى الصين كانت تمر بها، وبذلك فإنها كانت مرسى لسفن التجارة التي تمر منها إلى السند والهند والصين وتحمل هذه السفن مختلف البضائع^(٢٧). وبجانب التجارة فقد نعمت جزيرة البحرين بمغاصات اللؤلؤ، التي حملت الدولة العباسية على استحداث ولاية خاصة للإشراف على الغوص، وبالتالي فإن أعداداً كبيرة من السفن كانت تقصدها لتتنقل منها هذه السلعة وتتاجر بها مع مناطق العالم الأخرى^(٢٨).

واعتمد الاقتصاد البحريني في السابق إلى جانب اللؤلؤ على الزراعة وبصورة خاصة في الجزء الشمالي من البحرين نتيجة لوجود المياه العذبة والتربة المناسبة^(٢٩) . ورغم ذلك كانت إمكانياتهم الزراعية محدودة بسبب طبيعة الأرض الصحراوية الجرداء، إضافة إلى قلة سقوط الأمطار وبالتالي كان الإنتاج الزراعي لا يكفي لسد احتياجاتهم^(٣٠) . ولغرض معرفة أثر المناخ في نشاط البحرين الملاحي ينبغي أن نسلط الضوء على الحرارة وحركة الرياح، علماً أنه يمكن تقسيم السنة في البحرين إلى ثلاثة فصول هي : فصل الشتاء وهو أفضل الفصول ويمتد من كانون الأول (ديسمبر) إلى آذار (مارس) حيث يتميز برياحه الشمالية الغربية، أما الموسمان الآخران فيمكن أن نسميهما موسمي صيف، فالصيف المعتدل الحرارة يكون عادة في شهور نيسان (أبريل) وأيار (مايو) وتشرين الأول (أكتوبر) والثاني (نوفمبر)، أما الصيف شديد الحرارة فيكون في المدة ما بين تموز (يوليو) وأيلول (سبتمبر) وهنا تهب رياح حارة رطبة^(٣١) ، وبالنسبة للحرارة امتازت البحرين بمناخ حار مشبع بالرطوبة صيفاً ومعتدل قليل الأمطار شتاءً^(٣٢) ، وهذا ما جعلها تعد من المناطق الفقيرة بغطائها النباتي . وقد ألزم هذا الفقر سكانها أن يستعينوا بمعيشتهم إلى جانب ما تنتجه مناطقهم من بعض أنواع التمور والغللات الزراعية الأخرى كالحنطة والشعير، فأصبحوا يشتغلون بصيد الأسماك واستخراج اللؤلؤ وكذلك الاشتغال بالنقل البحري والتجارة^(٣٣) .

وعليه فإن قسوة البيئة الطبيعية وفقر تربتها جعلتهم يتجهون صوب البحر والإفادة منه فتعلموا الملاحة وركوب البحر وعاشوا على صيد الأسماك والتجارة، وقد أصبحوا بحارة مهرة من الدرجة الأولى . وصاروا ملاحين وصيادين وتجاراً وغواصين وراء اللآلئ وبذلك استطاعوا أن يعوضوا ما فقدوه في البر من الخيرات^(٣٤) . وهذه الخصائص المناخية هي التي حدثت من الإمكانيات السكانية في تطوير المساحات الزراعية في البحرين وأصبح السكان غير قادرين على إنتاج المواد الغذائية الكافية لمعيشتهم من البر، لذا اتجهوا صوب البحر^(٣٥) .

أما حركة الرياح فلها الأثر البارز في النشاط الملاحي، إذ استفاد الملاحون العرب من خواص الرياح الموسمية في المحيط الهندي وأوقات هبوبها في ممارسة نشاطهم الملاحي، وهي الوسيلة الوحيدة التي مكنت السفن من الإبحار بها^(٣٦) .

وتهب هذه الرياح عادة وبصورة عامة من البحر إلى البر صيفاً من جهة الشرق ومن الشمال في بقية أيام السنة، ويكون هبوبها موازياً للساحل ويلأثم دخول السفن للميناء وخروجها^(٣٧). واشتهروا أيضاً بمعرفتهم الجيدة بمواسم هبوب الرياح والتيارات البحرية والفلك وابتكارهم الشراع المثلث الذي أكسب سفنهم السرعة وسهولة المناورة في مواجهة حركة الرياح^(٣٨). وأهل البحرين خبراء ممتازون في صناعة السفن ذاع صيتهم وشهرتهم في البحار لمهارتهم الملاحية وشجاعتهم أمام العواصف والأنواء وكانت أشرة السفن المصنعة في البحرين لا تقل شهرة عن صيتهم في صيد اللؤلؤ والمرجان وتجارتهما^(٣٩).

وبذلك فإنهم ساروا برحلاتهم الملاحية وفق الظروف المناخية السائدة، فالرياح الموسمية القادمة من الشمال الشرقي عادة ما تؤثر في حركة السفن شتاءً والتي تمتد من شهر تشرين الثاني (أكتوبر) إلى شهر آذار (مارس) من كل عام، وتعد هذه المدة من أفضل المواسم المناسبة لحركة الملاحه بالسفن الشراعية القادمة من مناطق شبه الجزيرة العربية باتجاه شرق أفريقيا^(٤٠)، أما الرياح القادمة من الجنوب الغربي والتي تبدأ من شهر أيار (مايو) إلى شهر أيلول (سبتمبر) من كل عام فإنها تساعد على حركة السفن الشراعية للقيام برحلاتها إلى الصين والعودة إلى جنوب الجزيرة العربية والخليج العربي^(٤١)، أما في الربيع فتساعد حركة الرياح الشمالية الشرقية في دفع السفن لتعود لنقطة انطلاقها وخلال دورة الرياح هذه يتم التبادل التجاري وحركة السفن^(٤٢).

أما بالنسبة لفصل الصيف فإن الجو يصبح مناسباً فيه لأعمال الغوص للحصول على اللؤلؤ الذي يصقل محلياً ثم يأخذه التجار إلى الهند شتاءً لبيع هناك بشكل صفقات في معظم الأحيان^(٤٣). بينما في الهند يكون الطقس غير مناسب لأعمال التجارة، إذ تتعرض الهند لنوع شديد من الأمطار والعواصف على عكس الشتاء الذي يكون مناسباً للتجارة مع الهند إذ أن الطقس يكون مناسباً لذلك، وهذا ما يعود بالفائدة على رواج التجارة البحرينية الهندية^(٤٤). وبذلك فإن أغلب الرحلات التجارية كانت تذهب شتاءً إلى تلك المناطق وتعود في فصل الربيع مستفيدة من هذه الظروف المناخية.

ومن خلال ما تقدم يمكن القول بأن مناخ البحرين متمثلاً في درجات الحرارة والرياح كان له أثر كبير على نشاط السكان في البحرين وأصبح عاملاً مساعداً على قيام نشاط ملاحى متمثلاً في الغوص على اللؤلؤ والتجارة.



المصدر : أحمد رمضان شقيلة، الجغرافية الاقتصادية لجزر البحرين، ص ٢٠٦

خصائص البحرين الملاحية وأهمية الموقع

تتميز سواحل جزر البحرين بكونها أراضي رملية منخفضة^(٤٥) وهي خالية من المرتفعات، ماعدا هضبة الدخان التي يصل ارتفاعها إلى ٤٤٠ قدماً فوق سطح البحر، وبها قليل من الكثبان الرملية في طرفها الشمالي^(٤٦). وهذا يؤثر على الملاحة البحرية بمقربة من الساحل لقلة عمق المياه، وبذلك فإن السفن ترسو بعيداً عن ذلك، لتقوم سفن أخرى صغيرة قليلة الغاطس بنقل البضائع إليها، كذلك تميزت سواحل البحرين بوجود الأخوار^(٤٧)، التي لعبت دوراً رئيسياً في حياة سكان البحرين، فعلى رؤوسها البارزة استقرت جماعات الصيادين التي تمارس مهنة صيد الأسماك، وفي مياهها الضحلة وجد هؤلاء الحماية التي ينشدونها من أمواج البحر العاتية، أو من غارات القبائل البدوية^(٤٨) كما ساعدت ظاهرة المد والجزر التي تتعرض لها جزر البحرين في حركة الملاحة الساحلية وفي عملية دخول السفن إلى الموانئ وخروجها منها، وكان لها تأثير بالغ في صيد الأسماك بطريقة الحظائر التي يشيع استخدامها في سواحل الخليج العربي^(٤٩)، كما أن الجزر الصغيرة المتناثرة حول جزيرة البحرين ساعد وجودها على هدوء حركة الماء ولها كذلك أهمية أخرى إذ أنها تُستخدم كمحطات لصيد السمك وملاجئ لهم عند الضرورة، وتستخدم كمراكز لصيادي اللؤلؤ أيضاً وبعضها كان صالحاً لاستقبال السفن^(٥٠).

أما بالنسبة إلى أعماق المياه فإن الخليج العربي يصنف بأنه بحر ضحل، إذ يبلغ معدل عمقه نحو ٣٥ متراً، وأن أعظم نقطة فيه بلغت ١٠٠ متر، ويتصف جانبه الغربي أمام السواحل العربية بضحاوته إذ لا يزيد عمقه عن ٥٠ متراً، وبذلك فإن السفن التي يبلغ غاطسها أكثر من ٢٠ قدم ترسو على بعد أكثر من ثلاثة أميال (٥ كيلومترات)^(٥١). وخليج البحرين كله من رأس ركان إلى رأس تنورة البالغ طوله ٧٣ ميلاً هو كتلة من الشعب الصخرية قليلة الغور باستثناء مجرى متوسط الاتساع هو الذي يجري شمالاً وجنوباً من الساحل الشرقي لجزيرة المحرق يسمح بمرور السفن، وأعظم العقبات الكبيرة بالنسبة للملاحة هي فشت الديبل بين جزيرة المحرق ورأس ركان لمسافة طولها أربعة أميال وعرضها ثلاثة، ثم فشت الجارم الذي يحمي ميناء المنامة من الرياح الشمالية

والغربية ويساعد على احتواء السفن ودخولها فيه، وفي الجانب الواقع تجاه البحر المفتوح تنتهي مياه البحرين الضحلة على بعد ٥٤ ميلاً من شمال المحرق، ويوجد طريق يسمى (خور الباب) من المنامة إلى القطيف تطرقه السفن التي لا يزيد غاطسها عن ١٥ قدماً^(٥٢).

كما تتميز سواحل جزر البحرين بكونها تتألف من تكوينات جيوية من الشعاب المرجانية^(٥٣) التي هي من ظاهرات البحار الدافئة الضحلة ذات المياه الصافية التي تميز بها الخليج العربي^(٥٤)، وبالرغم من وجود الطحالب والشعاب المرجانية^(٥٥)، التي تعوق عملية الملاحة بالنسبة للسفن الكبيرة، فإن المراكب الصغيرة تستطيع اجتيازها نتيجة لصفاء مياهها، وبالتالي يمكن رؤية تلك الشعاب واجتيازها^(٥٦). وللشعاب المرجانية فائدة كبيرة ساعدت في قيام النشاط الملاحي وحركة السفن إذ أنها عملت كمصدات تحمي السفن عند دخولها إلى الموانئ وعند خروجها منها ومن أمواج البحر التي تدفعها رياح الشمال أمامها^(٥٧).

ولقد ساعدت ضحالة مياهها على سهولة استغلالها كمصائد للأسماك وفي الملاحة الهامشية الخفيفة، ونمو مغاصات اللؤلؤ فيها منذ مئات السنين^(٥٨).

ولعل من المفيد ذكره أن الملاحين العرب استفادوا من هذه الظواهر لمعرفتهم تلك السواحل معرفة تامة وإجادتهم الملاحة بقواربهم الصغيرة^(٥٩). وقبل أن يتقدم فن الملاحة وتبنى السفن الكبيرة التي صاحبت أعمال الكشف الجغرافي، كان سكان هذه السواحل يستغلون سفنهم الصغيرة وزوارقهم في استخراج اللؤلؤ وفي صيد السمك، كما كانوا يستغلونها في نقل التجارة بينها وبين السواحل الأخرى للمحيط الهندي^(٦٠).

ومن جانب آخر تعد جزر البحرين مفتاح شبه الجزيرة العربية^(٦١)، وتتمتع بمركز طبيعي جيد وموقع تجاري متميز، فهي حلقة وصل بين موانئ الخليج العربي والمحيط الهندي^(٦٢)، كما أن طبيعتها التي جعلت أكثر من نصف أراضيها صالحة للزراعة بسبب وجود الينابيع الحلوة ووجود النخيل فيها بكثرة أكسب الجزيرة وجهاً أخضر وجعلها مركزاً أكثر استقطاباً للسكن فيها، كما أن امتلاكها لأكبر مغاصات اللؤلؤ أعطى أهمية كبيرة لموقعها^(٦٣).

ونتيجة لتلك الأهمية التي تمتع بها موقع البحرين فقد وصفها ديوراند (Durand) فيقول: "الجزر فضاء والبحر لؤلؤة وتستطيع أن ترى قطع المرجان في الأعماق، وتمتلك

ينابيع الماء النقية التي تظهر خلال الماء الأجاج عند مدخل الميناء وفي أماكن متفرقة^(٦٤) كما وصفها الريحاني بقوله : "ليس بين مسقط والبصرة أجمل من مركز هذه الجزيرة وليس أصلح منه للتجارة أو الحرب فهي تتوسط الخليج في زاوية حصينة منه، كأنها بارجة راسية في خليج متسع بين قطر والقطيف بل كأنها مهد اللؤلؤ جوهرية كبيرة فلا عجب إذا تسابق إليها المستعمرون من قديم الزمان"^(٦٥) . وقد أثبتت الأحداث في إمارات الخليج أن موقع جزر البحرين قد أعطاها امتيازاً في تاريخها وأهميتها الاقتصادية منذ القدم، إذ أنها احتلت موقعاً جغرافياً مهماً بالنسبة للخليج العربي وتوسطها لخطوط الملاحة البحرية^(٦٦) .

ومن هنا يتضح بأن موقع البحرين الجغرافي ساعد على قيام نشاط ملاحى متمثلاً بجعلها مركزاً تجارياً مهماً منذ القدم تتجمع فيه البضائع القادمة من أوروبا والهند ويعاد تصديرها إلى المناطق الداخلية في الجزيرة العربية^(٦٧) .

وليس من قبيل الصدف أن تشير الموسوعة البريطانية إلى البحرين بقولها "أرخبيل له أهميته الاستراتيجية والتجارية لدى الآشوريين والفرس واليونان"^(٦٨) . وهو يدل على أهمية موقع البحرين، إذ لا توجد في الخليج العربي نقطة أخرى تؤلف في الوقت نفسه مركزاً جغرافياً واقتصادياً واستراتيجياً كما هو الحال في البحرين^(٦٩) .

وهذا الموقع المهم أيضاً جعل البحرين محط أنظار الطامعين فقد توجه البرتغاليون نحو البحرين لاحتلالها وجردوا عليها حملة بحرية كبيرة عام ١٥١٧م لكنهم ارتدوا عنها نتيجة المقاومة الشديدة التي أبداها سكان الجزيرة^(٧٠)، كما أنهم هاجموها مرة أخرى في عام ١٥٢١م وتمكنوا من احتلالها^(٧١) .

وقد فضل البرتغاليون احتلال جزر البحرين على باقي المناطق في الخليج العربي لأنها كانت غنية بصيد اللؤلؤ وبتميزة بثرائها في الخليج العربي^(٧٢) .

كذلك تطلع الهولنديون لجعل البحرين قاعدة لنشاطهم التجاري نتيجة لمرور التجارة من خلالها وجعلها سوقاً بديلة في حالة تعطل تجارتهم في بندر عباس^(٧٣)، وحاولوا فتح مقر لهم في البحرين لغرض إبرام العقود والصفقات التجارية^(٧٤)، ولكنهم فشلوا في مهمتهم^(٧٥) .

كما أن اهتمام العثمانيين بالبحرين يدل على أهمية موقعها، وتكشف إحدى الوثائق العثمانية ذلك من خلال التقرير الذي أرسله خورشيد باشا إلى "الباشمعاون"

الذي أوضح فيه مزايا وخصائص موقع البحرين وملاءمته واتخاذها كقاعدة لهم، بعد أن قارنها بالإحساء والقطيف، إذ يقول: "إذا نظرنا إلى ميناء الإحساء، نجدها على مسافة يوم من وادي الإحساء ولا يوجد في ذلك ماء للشرب، وليس لأهل الإحساء سفن لا كبيرة ولا صغيرة، أما القطيف فإنها على مسافة يومين من جهة شمال الإحساء، وأن مياهه قليلة وليست لديهم سفن كبيرة بل لديهم بعض القوارب الصغيرة لصيد الأسماك، وبذلك فإن ميناء المراكب التي تغدو وتروح من نواحي الهند وعمان والعراق وإليها إنما هو جزيرة البحرين، لذلك اعتبرت البحرين ميناءً للإحساء والقطيف حسب ما يقول التقرير". وبذلك فإن جزر البحرين هي الأنسب للسيطرة عليها^(٧٦).

إضافة إلى ذلك كان هناك تهديد آخر للبحرين من جهة فارس، إذ تمكنوا من احتلالها في عام ١٦٠٢م وبقيت تحت سيطرتهم حتى عام ١٧٨٣م عندما دخلها آل خليفة من العتوب^(٧٧). كذلك كان التوجه البريطاني نحو البحرين وربطها بعدة معاهدات، مما يدل على أهميتها، إذ أنها اعتبرت مركزاً استراتيجياً لها في الخليج العربي^(٧٨). أضف إلى ذلك أن دخول آل خليفة للبحرين وتحريرها من النفوذ الأجنبي يؤكد استراتيجية موقعها المتميز^(٧٩).

ومن خلال ذلك يمكن القول بأن البحرين تمتعت بموقع جغرافي متميز ساعد كثيراً على قيام نشاط ملاحى واضح سواءً من خلال الغوص على اللؤلؤ أو من خلال توسطها البحر وبالتالي مرور السفن التجارية المحملة بالبضائع من خلالها.

تنقلات آل خليفة قبل دخولهم البحرين

وأثرها في النشاط الملاحى

يرجع نسب آل خليفة إلى العتوب^(٨٠)، وهم من جميلة^(٨١) التي هي فخذ من عنزة التي تعد من القبائل العربية الكبيرة الشأن في إقليم نجد بشبه الجزيرة العربية^(٨٢). أما في تسمية العتوب بهذا الاسم^(٨٣)، فقد تنوعت الإشارة إليه في المراجع العربية ومهما يكن من أمر اختلاف ذلك الاسم، فكل التسميات ترجع إلى الأصل الثلاثي "عتب" وهو فعل معناه أكثر من الترحال من مكان إلى آخر^(٨٤). وفي ذلك إشارة إلى تنقلهم وركوبهم البحر

قبل دخولهم البحرين^(٨٥)، وهذا التنقل والترحال من مكان إلى آخر كانت له أسباب عدة . كما تذكر المصادر التاريخية بأن جزيرة العرب أصابها سنوات جذب عدة خلال النصف الثاني من القرن السابع عشر، وقد دعا ذلك الجذب الكثير من القبائل العربية للهجرة وبالتالي فإن العتوب من الذين هاجروا إلى شرقي الجزيرة العربية قريباً من سواحل الخليج العربي نتيجة الجذب^(٨٦) . وهناك من يذكر أن سبب الهجرة يرجع إلى فتن حصلت بين القبائل^(٨٧) . ومن خلال الوثائق العثمانية ثبت أن العتوب كانوا موجودين في البحرين منذ عام ١٧٠١م وهذا يعني أنهم تعودوا ركوب البحر وقيادة السفن في وقت مبكر، كما يدل على اهتمامهم بالنشاط الملاحي منذ مدة طويلة، كما تؤكد الوثائق أيضاً أن القوة البحرية التي أسسها العتوب كانت مزودة بأدوات عسكرية كالمدافع والبنادق، ويذكر بأنه كان لديهم نحو مائة وخمسين مركباً وعلى كل مركب مدفعان أو ثلاثة وعلى كل مركب ثلاثون أو أربعون رجلاً محارباً يحمل بندقية وهذا ما جعلهم قوة بحرية لها أثرها في مياه الخليج العربي وسواحلها منذ ذلك الوقت^(٨٨) .

وقد نزل العتوب في طريق هجرتهم من الأفلاج^(٨٩) إلى قطر التي كانت تخضع لنفوذ بني خالد، ومن قطر تفرقت الأسر العتبية إلى سائر موانئ الخليج العربي لتتجمع من جديد في الكويت^(٩٠) إذ أن آل خليفة وآل صباح تركوا قطر وركبوا سفنهم وما صاروا في أعماق البحر حتى لحق بهم آل مسلم عند رأس تنورة^(٩١)، فهاجموهم ووقع بينهم قتال شديد كان النصر فيه حليف العتوب وواصلوا إبحارهم حتى نزلوا الكويت^(٩٢) وهذا ما يشير إلى استفادتهم من تلك الرحلات والتنقلات في زيادة معرفتهم بأمور البحر نتيجة لارتباط النشاط الملاحي بحركة السفن، وأن المناطق التي انتقل إليها آل خليفة أثرت على ذلك، وأنهم قبل حلولهم بالكويت^(٩٣) فإن الروايات المحلية رجحت ثلاثة أماكن نزلها العتوب بعد أن غادروا قطر، ومن أحدها توجهوا إلى الكويت بعد ربح من الزمن، وكان المكان الأول هو خور الصبية الواقع إلى الجنوب من البصرة، والرواية هنا تقول بأن العتوب طردوا من ذلك المكان بناءً على أوامر متسلم البصرة^(٩٤) . والثاني يفترض أنهم أتوا الكويت عبر الخليج العربي بعد أن طردوا من الساحل الشرقي من القبائل العربية الأخرى^(٩٥) . أما الرأي الثالث فيقول بأن العتوب نزلوا قطر وهم في طريق هجرتهم من الأفلاج، ومن قطر تفرقت الأسر العتبية إلى سائر موانئ الخليج العربي^(٩٦) . ومن المرجح

بأن العتوب هاجروا من نجد نتيجة الجذب والفقر الذي أصاب مناطقهم وضيق عليهم سبل العيش وبالتالي فإنهم اتجهوا نحو سواحل الخليج العربي صوب البحر ليجربوا حظهم وينالوا من خيراته، وهذا ما حصل بالفعل .

وهكذا فإن العتوب قدموا من الجنوب بعد أن أمضوا على ساحل الخليج العربي بقطر نحو نصف قرن بعد هجرتهم من الأفلاج وهي مدة لازمة وكافية للتدريب على ركوب البحر، الذي لابد وأنهم ركبوه في طريقهم إلى الكويت^(٩٧) .

ومهما يكن من أمر فإن العتوب استقروا في الكويت ومارسوا الأعمال التجارية والزراعية، إذ أن سفنهم أصبحت تقوم بنقل البضائع حتى من المناطق البعيدة، وتعاهدوا على تقسيم العمل فيما بينهم واتفقوا على أن يتولى آل صباح مسئولية الحكم^(٩٨)، بينما تعهد آل خليفة بإدارة الشؤون التجارية وهذا يعود إلى خبرتهم الملاحية وتميزهم بها وقيامهم بالتجارة مع المناطق المختلفة، في حين كان العمل في البحر والغوص على اللؤلؤ من نصيب الجلاهمة، وبذلك فقد هيمن العتوب على الشؤون السياسية والتجارية في آن واحد^(٩٩) ولم يستمر هذا الحلف كثيراً، إذ أنه بعد مضي خمسين عاماً على الاتحاد انفصل آل خليفة من الحلف في عام ١٧٦٦م^(١٠٠) وهاجروا إلى الزبارة^(١٠١) لأسباب من المرجح أن تكون متعلقة بالنشاط الملاحي .

انتقال آل خليفة إلى الزبارة وأثره في النشاط الملاحي

إذا كان آل صباح قد أرسوا قواعد حكم العتوب في الكويت بعد منتصف القرن الثامن عشر بقليل^(١٠٢) فإن أبناء عموماتهم من آل خليفة والجلاهمة وغيرهم من جماعات العتوب الأخرى التي كانت قد نزلت مع آل صباح الكويت، نشروا نفوذ العتوب جنوباً في قطر والبحرين والمناطق المجاورة لهما والممتدة على طول الساحل من قطر جنوباً إلى الكويت شمالاً وذلك خلال المدة نفسها أي في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، إذ أن آل خليفة بعد أن غادروا الكويت بزعامة خليفة بن محمد بسفنتهم توجهوا نحو البحرين للإقامة هناك، غير أن حكامها من آل مذكور^(١٠٣) حالوا بينهم وبين ذلك^(١٠٤)

وأن آل مذكور كانوا قد طردوا عرب الهولة^(١٠٥) من البحرين عام ١٧٥٣م بمساعدة الحكومة الفارسية واستمروا في حكمهم للبحرين حتى أخرجهم آل خليفة منها عام ١٧٨٣م^(١٠٦).

وقد تعددت الآراء حول هجرة آل خليفة من الكويت إلى الزبارة، فالوثائق البريطانية^(١٠٧) تعزو سبب الهجرة إلى أن الكويت بعد أن بلغت درجة عظيمة من التقدم والثراء في الخمسين سنة الأولى من عمرها (١٧١٦ - ١٧٦٦)، دفعت آل خليفة إلى الانفصال عن آل صباح لينفردوا بجمع الثروة الناجم عن التجارة، إذ أن سفن آل خليفة كانت تذهب إلى الزبارة لشراء اللؤلؤ والمتاجرة به، وبما أنهم اهتموا بشئون التجارة فإنهم فضلوا الاستقرار قرب المصدر الأساسي لثروتهم بل والحصول على نصيب من اللؤلؤ من خلال الصيد بأنفسهم بدلاً من الاستمرار في شرائه، لذلك آثروا الهجرة^(١٠٨)، وهذه تعبر عن البدايات الأولى لاهتمام آل خليفة بالنشاط الملاحى.

ويعزو آل خليفة أسباب هجرتهم لأسباب سياسية خاصة بالحكم فيذكرون أنه سبق لفیصل جد خليفة، حكم المنطقة التي أقام فيها العتوب قبل نزولهم إلى الكويت وقد قام فیصل بتزويج إحدى بناته لجابر (والد الشيخ صباح بن جابر) بعد اختياره أول حاكم للعتوب في الكويت أملاً في أن يصبح الحاكم الذي سيخلفه من أسرة فیصل، فلما اختير عبد الله حاكماً على العتوب رحل آل خليفة من الكويت^(١٠٩).

وهكذا وبالرغم من تعدد الآراء في الأسباب التي أدت إلى هجرة آل خليفة من الكويت، إلا أنه يمكن ترجيح الأسباب الاقتصادية وراء هجرتهم، إذ أن فرنسيس واردن الذي عاش في فترة غير بعيدة عن تلك الهجرة أكد بأن آل خليفة بعد أن توطدت علاقتهم بالبحر ومعرفتهم فنون الملاحة، أصبحوا يعتمدون على البحر كمورد أساسي لرزقهم ونمط معيشتهم، ومما يؤكد ذلك أن علاقة عتوب الكويت ظلت قائمة بأبناء عمومتهم من آل خليفة بعد رحيلهم من الكويت^(١١٠).

إضافة إلى هذه الأسباب فإن اختيار آل خليفة للزبارة لم يكن فجاءة ودون دراسة بل يمكن القول بأن هذا الأمر قد ارتبط بنشاطهم الملاحى إذ أن العتوب عرفوا هذا المكان جيداً منذ أمد بعيد خلال إقامتهم في قطر قبل هجرتهم إلى الكويت^(١١١) ثم أنهم عرفوه أيضاً خلال تجوالهم في الخليج العربي لنقل تجارتهم بحراً بين قطر والبحرين والإحساء، إذ وقع اختيارهم على هذا المكان لموقعه التجاري أولاً ولقربه من مغاصات

اللؤلؤ ثانياً، وهذا يدل على أن شيخ آل خليفة اهتم بالدرجة الأولى بالموقع التجاري والموقع البحري ومن ثم النشاط الملاحي^(١١٢)، أضف إلى ذلك أن الزبارة أصبحت من المدن العامرة على ساحل قطر فأكسبها موقعها الجغرافي مكانة مرموقة بين مدن هذا الساحل وبالإضافة إلى قربها من مغاصات اللؤلؤ فإن ميناءها كان آمناً ويحمي السفن من غوائل البحر وطوفانه بفضل تقعر الساحل الذي جعل جوها هادئاً آميناً وهذا ما استفاد منه آل خليفة للقيام بنشاطهم الملاحي والتجاري واتخاذها مركزاً لهم^(١١٣).

ومهما كانت أسباب الانفصال فإن تنقل آل خليفة من مكان إلى آخر في الخليج العربي كان قد أثر كثيراً على قيام نشاط ملاحي وبالتالي اكتسابهم المهارة والخبرة في الشؤون التجارية وزادت قدرتهم على الإبحار إلى مناطق بعيدة، وبذلك فإنهم قد أبحروا جنوباً في مياه الخليج العربي بزعامة شيخهم محمد بن خليفة^(١١٤)، الذي ترأس عشيرته بعد وفاة والده^(١١٥). ومما لاشك فيه أنهم أبحروا في مياه الخليج العربي في أمان تام قبل هجرتهم الأخيرة لاسيما وأنه قد مضت عليهم عدة سنوات استطاعوا خلالها أن يكونوا بحارة مهرة وأسهموا في الغوص على اللؤلؤ بإرسال قواربهم إلى السواحل الغنية بالآلاتي القريبة من البحرين وقطر وكذلك أسهموا في نقل التجارة والبضائع إلى مختلف موانئ الخليج العربي، وعليه فإنهم كانوا مستعدين للقيام بأي مغامرة بحرية قد يتعرضون لها من خلال امتلاكهم للسفن المزودة بالأسلحة والبنادق وهذا ما وفر لهم الحماية الكاملة للقيام بأعمالهم البحرية ونشاطهم الملاحي^(١١٦).

نشاط آل خليفة الملاحي في الزبارة

غادر آل خليفة الكويت بسفنهم متوجهين نحو البحرين^(١١٧)، إلا أن حكامها من آل مذكور لم يسمحوا لهم بالنزول فيها، ولذا فإنهم عدلوا عنها واتجهوا نحو موضع الزبارة^(١١٨)، وعندما وصل محمد بن خليفة - وهو جد آل خليفة - إلى موضع الميناء المذكور في قطر، كان شيوخها يومئذ من آل مسلم في بلدة الحويلة^(١١٩). وكانت لهم سلطة على أهل قطر عامة وكان هؤلاء يدينون بالولاء لبني خالد^(١٢٠) الذين كانوا يسيطرون على شرقي الجزيرة العربية من قطر جنوباً إلى البصرة شمالاً^(١٢١). ونزل الشيخ

محمد عند قبيلة آل بن علي وتزوج منهم وكان على جانب كبير من الجاه والثروة وبعد مصاهرته هذه القبيلة (آل بن علي) قويت شوكته وزاد نفوذه وتعززت سلطته واتخذ له مقراً في قلعة بناها تدعى "مرير"^(١٢٢).

وبعد استقرار آل خليفة في الزبارة تمكنوا من جمع ثروات كبيرة من خلال اهتمامهم بالنشاط الملاحى وذلك بممارستهم لمهنة الغوص على اللؤلؤ ومن ثم المتاجرة به، إذ أنهم كانوا يذهبون إلى البحرين بسفنهم ويقومون بشراء اللؤلؤ ومن ثم يتاجرون به مع الهند^(١٢٣)، كما أنهم قاموا باحتكار هذه التجارة لأنفسهم وذلك عن طريق تقديمهم القروض لأصحاب السفن العاملة في الغوص عند بداية كل موسم مقابل عدم بيع اللؤلؤ إلى غيرهم^(١٢٤). كذلك قاموا بتسهيلات كبيرة منحها الشيخ محمد بن خليفة للتجار وذلك بما قدمه من إعفاءات جمركية، لم يكن لها نظير في الكويت أو العقير، أو القطيف أو البصرة أو مسقط، وإعفاء السلع والبضائع التي يجلبها التجار أو التي تمر عن طريق الزبارة إلى موانئ الخليج العربي الأخرى من المكوس والضرائب، كما أنه شجع التجار على النزول في الزبارة، وهذا ما أدى إلى قيام نشاط ملاحى كبير ازدهرت من خلاله مدينة الزبارة وأصبحت ميناءً مهماً تأتي إليه السفن المحملة بالبضائع لغرض المتاجرة معه^(١٢٥).

فضلاً عن ذلك كانت هناك مجموعة من العوامل التي ساعدت على ازدهار الزبارة وانفرادها بالتجارة ومنها انغماس المنطقة في حروب مستمرة بين آل سعود وبني خالد، وهذا ما شجع العتوب على استغلال هذه الفرصة لتحقيق الازدهار الاقتصادى من خلال ممارسة الأنشطة الملاحية المختلفة^(١٢٦)، أضف إلى ذلك انتشار مرض الطاعون الذي تعرضت له البصرة عام ١٧٧٢، والذي ترك آثاراً ضارةً على سكانها وتجارها، فقد أفنى هذا المرض عدداً كبيراً من سكانها وهروب أعداد أخرى من تجارتها إلى موانئ الكويت والقطيف والزبارة، مما أدى إلى انتعاش الحركة التجارية في تلك الموانئ وازدياد إقبال السفن عليها^(١٢٧).

بالإضافة إلى ذلك فإن حصار الفرس للبصرة في عام ١٧٧٥م^(١٢٨) بقيادة كريم خان الزند^(١٢٩)، الذي كانت نتيجة استيلاء الفرس على البصرة^(١٣٠)، أدى إلى نزوح أعداد كبيرة من أهالي المدينة المذكورة منهم التجار وبعض أصحاب رؤوس الأموال، وقسم من

هؤلاء ذهب إلى الزبارة واستقر فيها، فكان هذا عاملاً آخر ساعد على نموها^(١٣١) اقتصادياً وملاحياً .

هذا الازدهار التجاري والنشاط الملاحي الذي تميزت به الزبارة في تلك المدة أغرى الجلاهمة بمغادرة الكويت والهجرة إليها، إذ يقال بأن سبب هجرة الجلاهمة، هو أن آل خليفة في انتقالهم إلى الزبارة كانوا قد أقنعوا آل صباح والجلاهمة بأن الزبارة تقع في منطقة غنية بالؤلؤ مما سيعود على الجميع بالربح الوفير، ولكن آل خليفة لم يشركوا معهم أحداً من العتوب في تلك الثروة، فرأى الجلاهمة بأن يحصلوا على ثروتهم من اللآلئ بأنفسهم ومن هنا كانت هجرتهم^(١٣٢) وأن آل صباح بعد أن قل دخلهم من تجارة اللؤلؤ نتيجة لاحتكار آل خليفة لها اختلفوا مع الجلاهمة لأمر مادية وأصبحت الكويت تتسع لأسرة واحدة^(١٣٣) وبذلك فإنه نتيجة لازدهار الزبارة من جانب وقلة موارد الكويت من جانب آخر، لم يجد شيخ الجلاهمة "الشيخ جابر" بداً من أن يبحر مع أسرته إلى الزبارة، حيث أحسن آل خليفة استقبالهم في بادئ الأمر وعينوا لكل القادمين من أقاربهم دخلاً مناسباً يتفق ومكانته بين الأسرة^(١٣٤) إلا أن الخلاف سرعان ما دب بين الجماعتين، وعندما طلب الجلاهمة المزيد من المدفوع إليهم، رفض آل خليفة طلبهم كما أن آل خليفة كانوا يخشون من أن تؤول الأمور للجلاهمة وبذلك فقد حاولوا إخراجهم من الزبارة^(١٣٥) . ونتيجة لذلك اضطر الجلاهمة الذين أخذوا يتربصون العداء لآل خليفة إلى مغادرة الزبارة والذهاب إلى منطقة تعرف باسم الرويس، حيث استقروا فيها وشرعوا ببناء أسطولهم وقاموا بتسليحه بغية الانتقام من آل خليفة^(١٣٦)، واشتبكوا معهم في سلسلة من المعارك الضارية التي انتهت لصالح آل خليفة ومقتل زعيم الجلاهمة الشيخ جابر في إحدى المعارك التي نشبت بين الجانبين^(١٣٧) . وهذا مما يدل على قوة أسطول آل خليفة ومهارتهم في المعارك البحرية .

وبعد انتصار آل خليفة على الجلاهمة فتكوا بهم ولم ينج منهم إلا القليل من الأطفال والنساء^(١٣٨)، وكان من الطبيعي أن يؤدي هذا الانتصار إلى أن يسيطر آل خليفة على جميع العتوب النازلين بالزبارة والمنطقة المحيطة بها، غير أن هذا العداء بين آل خليفة والجلاهمة لم يمنعهم من دفن أحقادهم والوقوف جنباً إلى جنب أمام الخطر المشترك الذي بدأ يهددهم عام ١٧٧٥م وذلك عندما اتفق عرب بوشهر وبندر ريق^(١٣٩) على مهاجمة الزبارة، وكانت نتيجة تلك المحاولات فشل الحلفاء وانتصار العتوب^(١٤٠) .

دخول آل خليفة للبحرين وبداية نشاطهم الملاحي

إن تزايد عدد سكان الزبارة دفع بالعتوب أن يتجهوا بأنظارهم نحو البحرين إذ أنهم أصبحوا قوة بحرية كبيرة بفضل اشتغالهم بالغوص أو في التجارة وعندئذ فكر آل خليفة بالتوسع خارج الزبارة^(١٤١). ولكن ليس على حساب البر المجاور وذلك لأن الظروف المحيطة بهم جعلتهم يتوجهون نحو البحر، ومنها وجود بني خالد الذين كانوا على علاقات طيبة معهم، ومن ثم لم يكونوا راغبين في الإساءة إلى تلك العلاقات، كما أن التحرك الوهابي^(١٤٢) نحو شرق الجزيرة العربية كان على أشده، ولذا وجد العتوب أن تواجدهم في الزبارة محفوف بالمخاطر، ومن ثم لم يكن أمامهم من سبيل يطرقونه سوى البحرين^(١٤٣).

أضف إلى ذلك أن البحرين كانت محط أنظارهم قبل أن يسكنوا الزبارة^(١٤٤). وكان السبب الجوهري في اهتمام العتوب بالبحرين مرتبط كثيراً بالنشاط الملاحي نتيجة لموقعها التجاري وغناها بمغاصات اللؤلؤ، وكذلك وجود أشجار النخيل وتوافر المياه العذبة علاوة على ذلك فإن البحرين جزيرة يسهل الدفاع عنها حين تعرضها للخطر وذلك نتيجة لدرائتهم ومعرفتهم الواسعة بشئون البحر^(١٤٥). زد على ذلك أن موقع البحرين جعلها بعيدة عن الخطر الوهابي الزاحف نحو ساحل الخليج العربي لوجود الحاجز المائي وأن الطريق إليها أفضل بكثير من التوسع في داخل شبه الجزيرة العربية لامتلاكهم السفن ولمهارتهم في ركوب البحر، وهذا مما يدل على توجههم البحري منذ البداية^(١٤٦).

ومهما يكن من أمر، فإنه يبدو أن الظروف على الساحل الشرقي للخليج العربي في ١٧٨٠م قد جعلت هجوم العتوب على البحرين أمراً ليس مرغوباً فقط بل تحتمه الضرورة^(١٤٧) خاصة بعد موت كريم خان الزند الذي فشلت محاولاته في احتلال الزبارة، فوفر مقتلته عام ١٧٧٩م لآل خليفة فرصة التدخل في شئون البحرين والسيطرة عليها نتيجة الاضطرابات الداخلية التي حدثت في بلاد فارس بسبب عدم اضطلاع شاه فارسي قوي بأمور الحكم، هذا الأمر جعل عرب الساحل الشرقي للخليج العربي يتصرفون تصرفاً يكاد يكون تصرف جماعات مستقلة استقلالاً تاماً عن نفوذ شاه فارس، وهكذا أصبح الهجوم الذي ينتظره العتوب من العرب النازلين على الساحل الشرقي للخليج

العربي قريباً وأصبحت الحرب أمراً لا بد منه^(١٤٨) . وهذه الاضطرابات التي حدثت في بلاد فارس انتقلت إلى البحرين نفسها، إذ حدثت منازعات بين مجموعتين من سكانها من أتباع "أحمد بن ماجد البلادي" زعيم قرية البلاد القديم^(١٤٩) وبين جماعة "مدن الحفصي"^(١٥٠) صاحب السلطة الشرعية في الجزيرة والذي كان يؤيد آل مذكور، بينما كان أحمد البلادي يؤيد آل خليفة، وعليه فقد قام أتباع أحمد بطلب المساعدة من آل خليفة . وهكذا فقد شعر آل خليفة بأن الفرصة أصبحت مواتية لهم، لأن الفرس باتوا عاجزين عن مساعدة أعوانهم من آل مذكور في الهجوم على الزبارة وذلك للضعف الذي انتاب بلاد فارس بسبب الحرب الأهلية والاضطرابات بعد موت كريم خان الزند^(١٥١) .

وهكذا تجمعت لدى آل خليفة كل أسباب ومبررات الهجوم على جزر البحرين وكان السبب المباشر في الهجوم هو مقتل أحد أتباع آل خليفة في جزيرة سترة على أيدي سكان البحرين وقد جاء إليها لشراء جذوع النخيل^(١٥٢) وكانت نتيجة ذلك أن أرسل آل خليفة قوة بحرية صغيرة إلى الجزيرة تمكنت من قتل خمسة أشخاص من سكانها وعادت سالمة^(١٥٣)

وعلى أية حال وللتدليل على نشاط البحرين الملاحي ومن خلال هذه الأحداث نلاحظ بأنه لم يمض أكثر من شهر على معركة الزبارة إلا وكانت قوة آل خليفة تحت قيادة الشيخ أحمد بن محمد مستعدة لفتح البحرين، فقد اهتم بإعداد أسطول كبير مجهز بالأسلحة والمعدات العسكرية، وتقدمت تلك القوة البحرية في مياه الخليج العربي وتمكنت بعد ذلك من محاصرة قلعة الديوان التي استسلمت على إثرها الحاميات الفارسية التي كانت تحرسها في ٢٨ تموز (يوليو) ١٧٨٣م^(١٥٤) وبعد دخول آل خليفة البحرين أمر الشيخ أحمد بنقل عائلة الشيخ نصر التي كان معظمها من النساء والأطفال إلى بوشهر بأمان وبقيادة أحد رجال آل خليفة لحين وصولهم إلى هناك^(١٥٥) .

وبدخول آل خليفة البحرين انتهى النفوذ الفارسي وعادت الجزر إلى العائلة العتوبية العربية وأصبحت البحرين إمارة عربية تحكمها عائلة آل خليفة منذ عام ١٧٨٣ وحتى الوقت الحاضر، ثم انتخب الشيخ أحمد الذي لقب بالفتاح حاكماً على الزبارة والبحرين وذلك لوفاة أخيه محمد في مكة بالسنة نفسها التي وقعت فيها الأحداث^(١٥٦) .

وقد ساعدت بعض القبائل^(١٥٧) آل خليفة في دخولهم البحرين حتى الجلاهمة الذين انفصلوا فيما بعد عنهم نتيجة الخلافات التي نشبت بينهما، وكان لهم دور في مساعدة آل خليفة في دخول البحرين^(١٥٨)، كما أن انفصال الجلاهمة كان له دور في تقوية النشاط البحري لآل خليفة من خلال الاستعداد لمواجهةهم إذ أنهم أخذوا يتربصون العداء لهم وخصوصاً على حساب النشاط التجاري وملاحقة سفن آل خليفة^(١٥٩).

وهكذا يتضح بأن دخول آل خليفة البحرين عام ١٧٨٣م يعد بداية عهد جديد بالنسبة للبحرين في تاريخها الحديث، إذ كانت له نتائج بعيدة المدى في تاريخ البحرين نظراً للازدهار التجاري الناشئ من موقعها الممتاز، الذي أتاح فرصة التقدم والرخاء لأية جماعة نشطة تجارياً وملتزمة على أعمال البحر والخوض في غماره. وقد توفرت تلك الصفات لآل خليفة، الذين أصبحوا يجوبون مياه الخليج العربي بسفنهم سواء التجارية منها أو العاملة في الغوص وكذلك القيام برحلات تجارية إلى الهند والصين بفضل خبراتهم الملاحية، وكانت الظروف التي دفعت بهم للمجيء إلى البحرين واستقرارهم فيها هي التي ساعدتهم على اكتساب هذه الخبرة ومن ثم بروزهم بشكل كبير في النشاط الملاحي في العقدين الأخيرين من القرن الثامن عشر، غير أن هذا الرخاء والازدهار قد جعل البحرين محط أنظار الطامعين.

نشاط البحرين الملاحي في عهد الشيخ أحمد بن محمد بن خليفة (١٧٨٣ - ١٧٩٦)

بعد أن تمكن الشيخ أحمد بن محمد آل خليفة من فتح البحرين في عام ١٧٨٣م، فإنه قام بتنظيم أمورها^(١٦٠). واتخذ من قلعة الديوان مقراً لحكمه وقام بتحسينها لكي يحرسها من أي تهديد خارجي قد تتعرض له، لكن الشيخ لم يستقر طويلاً في البحرين بل إنه عاد إلى الزبارة بعد الفتح، وترك أحد أقاربه ليحكم البحرين^(١٦١) وقد اعتاد الشيخ أحمد أن يمضي الصيف في البحرين وباقي العام في الزبارة حتى وفاته عام ١٧٩٦م^(١٦٢).

أما بالنسبة للأحداث التي وقعت في عهده فإنها لم تكن كبيرة ولم تؤثر سلبياً على النشاط الملاحي ومنها انسلاخ الجلاهمة عن التحالف العتوبي - الذي جاء ذكره فيما سبق -، كذلك محاولة الفرس في عام ١٧٨٥م لغزو البحرين والزيارة وفشلهم في ذلك بسبب وفاة علي مراد حاكم شيراز^(١٦٣) مما أدى بالحكومة الفارسية إلى عدم التفكير بغزو البحرين حتى نهاية القرن الثامن عشر بسبب استمرار الاضطرابات الداخلية في بلاد فارس من جهة وضعف حكومتها وعدم امتلاكها لأسطول بحري من جهة أخرى وبذلك يمكن القول بأن عهده كان عهد هدوء وسلم ورخاء اقتصادي ازداد فيه إنتاج اللؤلؤ، ونمت فيه تجارة البحرين نمواً ملحوظاً، فعن طريق موانئ البحرين كانت معظم البضائع الهندية تنتقل بين مسقط والبصرة حتى قدرت قيمة هذه البضائع المنقولة سنوياً بمليون روبية^(١٦٤).

وكانت مصالح التجار تلقى من جانبهم الرعاية الكاملة^(١٦٥). كما أنهم أحجموا عن المعارك البحرية ومناهضة السفن المحلية والأجنبية وذلك لما للجزيرة من ثراء نسبي، واكتفوا بما عندهم، ولم يُدخلوا الجزيرة في صراع مع الآخرين^(١٦٦). إن دخول آل خليفة للبحرين كان له أثر كبير على النشاط الملاحي، إذ ازداد النشاط التجاري لدرجة أصبحت البحرين من المراكز التجارية المهمة في الخليج العربي وصار آل خليفة يملكون أسطولاً تجارياً كبيراً يعمل في نقل البضائع^(١٦٧). كما أن السواحل الغنية باللؤلؤ في البحرين والزيارة قد زادت من ثراء آل خليفة^(١٦٨). علماً أن تجارة اللؤلؤ هي التجارة الرئيسية في البلاد قبل دخول آل خليفة إليها^(١٦٩)، إلا أنه بعد ذلك أصبحت التجارة تعتمد على صيد الأسماك وتسويق اللؤلؤ وتجارة النقل البحري بين الهند ومسقط وموانئ الخليج العربي الأخرى^(١٧٠)، والتي تعد المصدر الثاني الذي زاد من ثراء البحرين وأهميتها^(١٧١). وعندما جلب آل خليفة من الهند سفناً ذات أحجام كبيرة أخذ عتوب البحرين في الثمانينات من القرن الثامن عشر يبحرون بها إلى موانئ الهند لاستيراد المواد الضرورية لحياة سكانهم اليومية وإلى تصدير بعضها إلى بغداد وحلب، وكانت السلع والمواد تجد طريقها إلى الأسواق عن طريق البصرة تارة وعن طريق الكويت تارة أخرى^(١٧٢).

ويتضح من خلال ما سبق بأن نشاط البحرين الملاحي تركز بعد وصول آل خليفة إليها على شطرين، أولهما الغوص على اللؤلؤ وتسويقه وثانيهما التجارة البحرية مع الهند والصين وموانئ الخليج العربي الأخرى، وكان لهذين النشاطين أثر كبير بجعل البحرين من الموانئ العربية المهمة في الخليج العربي، ولما كان النشاط الملاحي يتداخل مع عمليات الغوص على اللؤلؤ وصيد الأسماك لذا فإن البحث سيتابع هذين النشاطين بإيجاز بقدر تعلق الأمر بتوضيح نشاط البحرين الملاحي .

الغوص على اللؤلؤ

تعد هذه الحرفة من الحرف والصناعات القديمة التي عرفها الإنسان في البحرين وكانت تشكل المورد الأساسي لمعيشة السكان^(١٧٣) . ويتميز لؤلؤ البحرين عادة بأنه يفوق بقية أنواع اللؤلؤ لمعاناً وهذا يعود لوجود ينابيع المياه العذبة المتفجرة في قعر المياه بالقرب من حواجز المحار^(١٧٤) . كما أنها تكون صلبة لا تتقشر^(١٧٥) . وكان الإقبال على شرائه ليس لجعله حلية للنساء بل إنه ذهب في أهميته إلى أكثر من ذلك، إذ أصبح له أثر في معتقدات الشعوب، حيث اعتقد بعض المسيحيين أن اللؤلؤة الواحدة ترمز للمسيح، وهذا هو سبب رواج تجارته بين الدول الأوروبية، أما الهندوس فيعدون اللؤلؤ رمزاً للطهارة والنقاوة وهذا ما زاد من أهميته والإقبال على شرائه والمتاجرة به^(١٧٦) .

وبذلك كان اللؤلؤ المستخرج من مغاصات البحرين من أفضل لآلئ العالم واكتسب شهرة عالمية في الأسواق^(١٧٧) . وهناك عوامل عدة أسهمت في جعل المياه المحيطة بالبحرين ملائمة لتكاثر اللؤلؤ منذ القدم ومنها ضحالة ودفع المياه^(١٧٨) . إضافة إلى ذلك فإن أعماق المياه كانت معروفة لدى الغواصين وكذلك نوع صخورها ولونها وتيارات مياهها وصفاء مائها وتوفر الأيدي العاملة ذات الخبرة الكبيرة والمهارة في الغوص، كل هذه العوامل كان لها الأثر الإيجابي في عملية الغوص واستخراجه^(١٧٩) .

في الواقع يستخرج اللؤلؤ في موسمين، الأول هو الغوص البارد الذي يبدأ عادة من شهر نيسان (أبريل) إلى أيار (مايو) من كل عام، أما الغوص الكبير فيبدأ من حزيران (يونيو) ولغاية تشرين الأول (أكتوبر)^(١٨٠) . وتقام الاحتفالات الشعبية عادة في الأماكن

التي تبحر منها سفن الغوص^(١٨١) . إذ يحضر الحاكم بنفسه في الصباح إلى الشاطئ ليفتح الموسم باحتفال رسمي ويعد ذلك اليوم عيداً وطنياً للبلاد بأسرها ويشترك فيه السكان بغمرة السرور والفرحة^(١٨٢) .

أما عمق المياه التي يمارس فيها الغواصون الصيد فتتراوح بين ٢٥ و ٥٠ قدماً، غير أنه نظراً لأن بعض أحواض اللؤلؤ الغنية أعمق من ذلك فإن بعض الغواصين يضطرون إلى النزول إلى عمق مائة قدم^(١٨٣) في مياه الخليج العربي .

وتعتمد عملية الغوص على نوعين من التمويل، الأول يسمى بالخماميس، وهو أن يلتحق الغواصون والسيوب بالسفينة على أساس : المشاركة في الحصيد النهائية من الحملة ويأخذ صاحب السفينة خمس مجمل محصول الموسم وتوزع الأربعة الأخماس الباقية على الغواصين^(١٨٤) .

أما النوع الآخر من التمويل فهو السلفة حيث يأتي الغواص لصاحب السفينة أو الممول فيعطيه الأخير سلفة نقدية يقضي بها حاجاته قبل الموسم على أساس أن يتقاضاها الممول بعد الموسم من حصة الغواص^(١٨٥) . وتسمى المنطقة التي ترسو فيها السفينة لتمارس فيها عملية الغوص "هيراً"^(١٨٦) .

ويتألف أسطول الغوص عادة من سفن بأنواع مختلفة منها ما يسمى "السنبوق"، ومنها الجلبوت وهما من نوع السفن الكبيرة، ترافقها أيضاً سفن أخرى تستعمل للغرض نفسه وهي البوم وبتيل وبقارة وبغلة^(١٨٧) ، ويطلق أهل البحرين على أسطول السفن بأنواعها "الخشب"^(١٨٨) ويختلف عددها في كل مرة يخرجون فيها للغوص .

إضافة لهذه الأسماء كانت هناك تسميات أخرى تطلق على سفن الغوص في البحرين منها سمحان ومشهور ومساعد ومصارع^(١٨٩) ، وهي خاصة فقط في البحرين .

وينقسم الغوص على اللؤلؤ إلى ثلاثة أنواع هي^(١٩٠) :

١ - الخانجية : وهي باكورة الغوص . وتبدأ مع انتهاء فصل الشتاء، وتسمى أيضاً غوص البرد ومدتها تتراوح ما بين يوم إلى أربعين يوماً وغالباً ما تكون السفن في هذا النوع قليلة العدد ويغوصون قرب الساحل بسبب انخفاض درجة الحرارة .

٢ - الغوص : وهو الغوص الرئيسي، إذ تذهب جميع السفن الكبيرة والصغيرة إلى المياه العميقة والبعيدة عن الساحل وتستمر أربعة أشهر تقريباً .

٣ - الردة : وهي العودة مرة أخرى إلى الغوص، وتبدأ بعد نهاية موسم الغوص الكبير مباشرة وتتراوح مدتها بين أسبوعين إلى ثلاثة أسابيع ولا تزيد في حدها الأقصى عن الشهر . والسفن التي تذهب إلى الردة قليلة العدد وأكثرها من السفن الصغيرة . وتتم عملية الغوص بشكل منظم إذ يأخذ كل غواص دوره في هذه العملية، وتتألف وحدة صيد اللؤلؤ من بحارة السفينة، ويطلق على المسئول عنها اسم "النوخذة"^(١٩١) أي ربان السفينة .

ويأتي بعده من حيث الأهمية المقدمي وهو نائب النوخذة، ثم البندار أو المحاسب، ثم الغواصون وبعد ذلك السيوب والضيف والتباب والطباخ والنهام^(١٩٢) . وهي الأسماء المحلية لحرفة الغوص في البحرين .

ويختلف عدد البحارة في سفينة الغوص من ثلاثين شخصاً أو أقل ليصل إلى أكثر من مائة شخص، بحسب حجم السفينة ومقدرة النوخذة على جمع أكبر عدد ممكن من البحارة^(١٩٣) . ويستخدم الغواص الحصة^(١٩٤)، والحبل الذي يطلق عليه "اليدا"^(١٩٥)، في عملية جمع اللؤلؤ^(١٩٦) .

ويستخدم الغواص أيضاً الفطام^(١٩٧)، والخيط^(١٩٨)، ويطلق على الملابس اسم شمشول^(١٩٩) . ويتعرض الغواصون إلى أخطار كبيرة أثناء عملية الغوص وبخاصة من الأسماك المؤذية كالجرجور واللخمة والدجاجة^(٢٠٠) وغيرها، ولكن بفضل مهارتهم فإنهم كثيراً ما يتخلصون من تلك المخاطر . وبذلك فإن الغواص ينبغي أن يكون كفواً ذا مقدرة كبيرة على تحمل الصعاب لما يراه من أمور غريبة ومخاطر شتى تحت سطح البحر^(٢٠١)، وهكذا فإن المهمة الرئيسية في عملية الغوص تقع على عاتق الغواص، الذي قد يفقد حياته في سبيل ذلك أو قد يصاب ببعض الأمراض^(٢٠٢) .

ومن خلال ما تقدم يمكن القول بأن بحارة البحرين كانوا على مقدرة عالية في تحمل الصعاب وإنجاح عملية الغوص، التي أثرت كثيراً في تزايد النشاط الملاحي من خلال ممارستهم لمهنة الغوص واعتمادهم عليها في معيشتهم وبخاصة في مواسم الغوص . والواقع غالباً ما يبقى الغواصون لمدة أربعة أشهر في عرض البحر وينتهي عملهم بجمع ما حصلوا عليه من اللؤلؤ، الذي يأتي الطوايش^(٢٠٣) لشرائه من الغواصين^(٢٠٤)، وفي كثير من الأحيان يرفض النواخذة^(٢٠٥) بيعه لهم لأنهم يدفعون ثمناً زهيداً ويحتفظون باللؤلؤ حتى عودتهم إلى الساحل، وبيعه على تجار اللؤلؤ المتواجدين هناك، وبعد البيع

يتم تقسيم الحاصل على العمال فيكون على شكل حصص وتكون حصة النوخة ثلاثة أسهم، والسيب^(٢٠٦) سهمان، والرضيف سهم واحد^(٢٠٧)، أما بالنسبة إلى التباب فليس له سهم من الأرباح وإنما يحصل على الإكراميات من النوخة وبعض البحارة وبيع أيضاً صغار اللؤلؤ الذي يحصل عليه من المحار^(٢٠٨)، إضافة إلى هؤلاء كان يذهب مع الغواصين ما يسمى بالنهام، أي مطرب السفينة، والذي يطرب أهل السفينة بما ينشده لهم من الأشعار والأغاني^(٢٠٩).

وكان الحاكم يأخذ ضريبة على الغواصين تسمى "إقلاطة الشيخ" أي سهمه أو حصته إذ أنه يأخذ عن كل سفينة غوص كبيرة مائتي روبية وأقل بالنسبة للسفينة الأصغر وهكذا سواء ربحت السفينة أم لم تربح^(٢١٠).

وهكذا كان الغوص على اللؤلؤ يعد جزءاً من حياة سكان البحرين ونشاطهم الملاحي وذلك من خلال الاهتمام به، واجتذابه الغالبية العظمى من السكان في البحرين حتى أنه أصبح المحور الذي دارت حوله حياة الناس، بل إنه مبعث الازدهار الذي شهدته البحرين على مدى قرون عدة والثراء العريض الذي نعمت به فئة التجار.

وإلى جانب الغوص على اللؤلؤ كانت هناك أنشطة ملاحية أخرى اعتمد عليها السكان في غير مواسم الغوص، ومنها صيد الأسماك والأسفار البحرية وبناء السفن ثم الرعي والصناعة المحلية، إلا أنها كانت جميعاً موارد محدودة، إذ كان السكان يمارسونها كأعمال ثانوية مكملة لعمليات الغوص لأنها لم تكن تدر من الأرباح ما كانت تدره الآلات^(٢١١).

لقد مارس سكان الخليج العربي حرفة صيد الأسماك ومنهم أهل البحرين منذ عهود بعيدة، وكانت هذه الحرفة مكملية للغوص على اللؤلؤ^(٢١٢). وقد توفرت مجموعة من العوامل لنجاحها، منها توفر الخلجان البحرية، ذات المياه الضحلة التي تصلح لصيد الأسماك، كذلك وجود الأخوار التي تستخدم في عملية الصيد أيضاً، ومضائد الأسماك البحرينية من النوع الساحلي^(٢١٣). ويشغل معظم الصيادين لحسابهم إلا أن فئة منهم تعمل في مراكب يمتلكها أشخاص أو تجار لا يمارسون الصيد، وفي هذا الحال فإن نصف محصول الصيد يعود إلى صاحب المركب^(٢١٤). ومن أشهر أنواع الصيد الجمبري أو الروبيان^(٢١٥). ويستخدم الصيادون في عملية الصيد مجموعة من الأدوات منها شبك الجرافة الساحلية التي تستخدم في المياه قليلة العمق، ثم الفخاخ السلكية المسماة

"القراقير"، والتي تأتي بالمرتبة الثانية، وهي تستخدم لصيد أسماك القاع وتكون على شكل قبة، غير أن هناك أنواعاً متعددة أخرى من الشباك مثل : "اليل" وهو ذو فتحات صغيرة جداً ويستخدم عادة في اصطياد سمك العومة . و"الوشام" وهو ذو فتحات كبيرة جداً، و"الياروف" و"القالجة" وجميع هذه الشباك تصنع من خيوط النايلون^(٢١٦) .

أما بالنسبة للقوارب والمراكب المستخدمة في عملية صيد الأسماك فإنها عادة تصنع محلياً، إذ اشتهرت البحرين ببناء أجود وأكبر أنواع مراكب الصيد، وساعد على قيام هذه الصناعة حصول البحرين على الأخشاب الهندية وبقيّة المواد الأخرى اللازمة لتلك الصناعة^(٢١٧) . ويطلق على تلك السفن أسماء متعددة منها الهوري والشاحوف والشاشة وهذه الأنواع تعتبر أرخص أنواع القوارب كونها صغيرة الحجم^(٢١٨)، وأن قسماً كبيراً من السفن القطرية العاملة في الغوص وصيد الأسماك أو النقل البحري يتم تصنيعها في البحرين^(٢١٩) . وتقوم قرى الصيادين في المرافئ الصغيرة التي تخرج منها قوارب الصيد، إذ أن أصحاب هذه القرى هم الذين يقومون بصناعة سفن الصيد^(٢٢٠) .

وهكذا نلاحظ بأن لهاتين الحرفتين أثراً كبيراً على النشاط الملاحي من خلال ارتباطهما بصناعة السفن الكبيرة والقوارب الصغيرة التي تستخدم في صيد الأسماك أو من خلال جلب السفن الكبيرة المصنوعة في الهند والتي استخدمت في عملية الغوص وهذا ما أدى إلى ازدياد النشاط الملاحي، وتنامي قدرات أهل البحرين على الإبحار وتوجههم إلى المتاجرة مع المناطق الأخرى سواء المحلية في الخليج العربي أم خارجه .

ولعل وصف الريحاني لأهل البحرين ما يدل على ذلك إذ يقول : "إن أهل البحرين مثل أهل الكويت، بل مثل كل العرب الساكنين على سواحل الخليج لا يزالون من عشاق اليم وسادة للشرع بل هم اليوم الملاحون السائدون في الخليج العربي وفي البحر الأحمر"^(٢٢١) . وهو أمر يدل على اهتمام سكان البحرين بالبحر والنشاط الملاحي وحركة السفن والإبحار .

التجارة وأثرها في النشاط الملاحي^(٢٢٢)

لعبت التجارة دوراً مهماً في ازدهار النشاط الملاحي في البحرين في المدة موضوع البحث إذ نمت التجارة نمواً كبيراً نتيجة لاستقرار الأوضاع السياسية في البحرين منذ

دخول آل خليفة إليها كما أشرنا، وعدم تعرضها لأي خطر خارجي خلال مدة حكم الشيخ أحمد^(٢٢٣). ومما زاد في انتعاش التجارة أيضاً ما كان يتميز به التجار البحرينيون من خبرة ومهارة، جعلتهم من التجار المميزين في الخليج العربي ومما يدل على ذلك ما أورده الدباغ في قوله: "والتاجر البحريني واسع الصدر، صادق القول، لا يقبل المساومة، ولا يرضى جدالاً، وهو مهذب غاية التهذيب يستقبلك هاشاً مؤنساً، ويدور بك في متجره تتفرج على موجوداته، وتسأله شتى الأسئلة فيجيبك راضياً مسروراً، ولا ضير عليك إذا غادرت المتجر دون أن تشتري شيئاً"^(٢٢٤). فضلاً عن ذلك أن التجار البحرينيين قد تعلموا لغات ولهجات الشعوب التي تاجروا معها بسبب احتكاكهم بها^(٢٢٥).

ومما يجدر ملاحظته أن السلعة الرئيسية التي كانت تصدرها البحرين هي اللؤلؤ بالرغم من وجود سلع أخرى^(٢٢٦)، إلا أن كميات اللؤلؤ كانت كبيرة جداً واستخدمت في التجارة الداخلية بين المدن والموانئ الخليجية، وفي التجارة الخارجية مع الدول المجاورة، واقتصرت هذه التجارة على فئتين من التجار الذين يفوزون بحصة كبيرة من المتاجرة، فيشترون اللؤلؤ نقداً ثم يرسلونه بالسفن إلى الهند لبيعه هناك بأثمان غالية، والفئة الأخرى وهم صغار التجار "الطوايش" فيشترونه من البحارة الذين يستخرجونه^(٢٢٧). وأن لؤلؤ البحرين الذي يرسل إلى بومباي يصنف إلى فئات ودرجات مختلفة لتصديره إلى الأسواق الأوروبية^(٢٢٨). وكان القسم الأكبر من اللؤلؤ ينقل من البحرين إلى سورات مباشرة، ومن البحرين إلى ميناء مخا، إذ كانت السفن البحرينية وغيرها من السفن تقوم بنقله عن طريق مسقط، كما يصل اللؤلؤ البحريني إلى بوشهر وسندي وسورات وكلكتا، ومن الموانئ الأخيرة يوزع في قندهار وملتان وبلاد التتار والهند والصين. وكانت الكميات الباقية ترسل إلى أسواق الخليج، وبعضها يجد طريقه إلى أسواق أوروبا عبر بلدان الشرق الأدنى^(٢٢٩). وهو أمر يدل على دخول السفن البحرينية إلى تلك المناطق في خطوط ملاحية واضحة يعرفها الملاحون.

وتقدر صادرات البحرين من اللؤلؤ بحوالي ٩٠٪ من مجمل الصادرات الأخرى^(٢٣٠). وقد تصل حصيلة اللؤلؤ البحريني إلى نصف مليون روبية هندية في كل عام^(٢٣١).

كما صدر اللؤلؤ البحريني إلى بغداد عن طريق البصرة، وكان سوق بغداد يفضل اللآلئ البيضاء، أما اللآلئ الصفراء فكانت لها سوق رائجة في الهند وتركيا، واللآلئ الرديئة تباع في فارس^(٢٣٢) لرخص أسعارها .

وكان الشيخ أحمد بن محمد آل خليفة، يملك أسطولاً حربياً يقوم بدوريات بحرية في شواطئ الغوص على اللؤلؤ، لحسم المنازعات التي قد تحدث خلال الموسم، وكذلك لحماية سفن الغوص من المخاطر الخارجية، لأن البحرين كانت دائماً موضع منازعات بين القوات الأجنبية المتعددة بسبب ثروتها من اللؤلؤ^(٢٣٣)، فعلى سبيل المثال كان عدد السفن التي تبحر في موسم الغوص على اللؤلؤ في الخليج العربي خلال تلك المدة ما يقارب من ٣٢٣٠ سفينة، منها ٢٤٣٠ سفينة تابعة لشيخ البحرين، بالإضافة إلى خمس سفن حربية مجهزة بالأسلحة والمعدات لتأمين عملية الغوص^(٢٣٤) . ولم يقتصر الأمر على ذلك، إذ أنه باستطاعة شيخ البحرين أن يجهز ما بين ١٥ - ٢٠ سفينة حربية أخرى إذا اقتضى الأمر^(٢٣٥) .

أضف إلى ذلك أن البحرين كانت تنتج مواد وسلعاً أخرى غير اللؤلؤ منها الأسماك والروبيان كما تشتهر بإنتاج التمر ولعل أجود أنواع رطبها هو ما يسمى بالخلاص إذ يوجد فيها ما يقارب من ٨٠٠ نوع من التمر، كان يضرب بها المثل في الرطب والتمر فيقال : "كناقل التمر إلى هجر" ويوجد في البحرين أشجار الرمان والموز والتين والنبق وتنتج أيضاً التوت والبرسيم وغيرها من المزروعات، وأن قسماً كبيراً من هذه المواد يصدر إلى خارج البحرين عن طريق السفن، وبعضها يستخدم للاستهلاك المحلي^(٢٣٦) .

ويتضح مما تقدم أنه بفضل تواجد هذه السلع في البحرين ووجود الأعداد الكبيرة من السفن ومهارة أهل البحرين في الملاحة البحرية كل ذلك شجع على قيام علاقات تجارية أسهمت بشكل كبير في ازدهار النشاط الملاحى^(٢٣٧) . وامتداد علاقات البحرين مع مشيخات الخليج العربي الأخرى .

العلاقات التجارية وأثرها في النشاط الملاحى

أولاً : علاقات البحرين التجارية مع موانئ الخليج العربى

١ - الكويت :

لم يكن دخول آل خليفة البحرين عام ١٧٨٣م قد أثر في الإقلال من الأهمية التجارية للكويت، وذلك لأن الأسرة الحاكمة فيها وهى أسرة آل صباح كانت تتعرض لمنافسة شديدة من بنى كعب وغيرهم من العرب الساكنين بالساحل الشرقى للخليج العربى، وهذا ما جعل عتوب الكويت حريصين على أن يمتلكوا أسطولاً بحرياً وهو ما تحقق خلال مدة وجيزة، إضافة إلى ذلك أن تأسيس الوكالة التجارية الإنجليزية في عام ١٧٩٣م، أعطى الكويت منزلة عادت منزلة البحرين^(٢٣٨).

ومن جهة أخرى ارتبطت الكويت بعلاقات تجارية مع مشيخات الخليج العربى والمناطق الأخرى، وعليه فإن البحرين كانت ضمن المشيخات التى قامت بينها وبين الكويت تجارة رائجة ومما ساعد على ذلك أن كلا البلدين كان يحكمه حكام عرب من العتوب، وهما أحمد بن محمد حاكم البحرين وعبد الله بن صباح حاكم الكويت، فضلاً عن ذلك فإنهم امتلكوا الجالبوتات والبغلات والقوارب الكبيرة التى استخدمت في التجارة^(٢٣٩). كما امتلكت البحرين نحو عشرين مركباً كبيراً من نوع البغلة والبتيل تراوحت حولة المركب الواحد منها ما بين ١٤٠ - ٣٥٠ طناً، وامتلكت أيضاً نحو مائة مركب آخر عملت في التجارة المحلية في الخليج العربى تراوحت حمولتها ما بين ٤٠ - ١٢٠ طناً، وكانت المنامة هى الميناء الرئيسى في البحرين وفيها تفرغ السلع والبضائع المستوردة من بقية المناطق^(٢٤٠).

أما بالنسبة للكويت فإنها امتلكت خمسة عشر مركباً كبيراً من نوع البغلات والداوات تراوحت حمولتها بين ٢٠٠ - ٤٠٠ طن، كما امتلكت عشرين مركباً آخر من نوع بتيل وبغلة تراوحت حمولتها بين ٥٠ - ١٢٠ طناً، وكان لديهم ما يقارب ١٥٠ مركباً تجارياً وقد عملت هذه السفن في مياه الخليج العربى والبحر الأحمر وسواحل السند وبومباي^(٢٤١). وكانت تقوم برحلات لتلك الأماكن.

ومن ناحية أخرى كانت الكويت تستورد من البحرين الأقمشة والتمور والسّمك^(٢٤٧). إضافة إلى ذلك فإن البحرين شكلت نقطة مرور (ترانزيت) مرت عن طريقها تجارة الكويت ومرت من خلالها أيضاً السلع المستوردة من بلاد الهند والصين مثل الزراقي السورتية (الأقمشة) والبياضات والمخللات البنغالية والبن والسكر والفلفل وسائر التوابل والحديد والرصاص، كما جلبت السفن الكويتية البضائع التجارية عبر البحرين بكميات كبيرة مثل الأقمشة السورتية وأغزال القطن ومصبغات كانبي والبن والفلفل الذي كان يصدر منها إلى بغداد وحلب^(٢٤٨). وكان الكثير من هذه البضائع ينقل على متن السفن البحرينية، وبعض السفن التابعة لموانئ الخليج العربي الأخرى.

٢- البصرة :

كانت للبحرين علاقات تجارية وملاحية واسعة مع البصرة على الرغم من التدهور الذي أصاب الأخيرة نتيجة الطاعون الذي اكتسحها في عام ١٧٧٣م، وكذلك الحصار الفارسي لها في عام ١٧٧٦م^(٢٤٩)، وانتقال الوكالة التجارية البريطانية منها مؤقتاً، كل ذلك أدى إلى تقليل الحركة التجارية^(٢٥٠). إلا أن انتهاء الحصار الفارسي للبصرة وعودة الوكالة البريطانية بشكل مقيمة أعطاها نوعاً من الحركة التجارية. وأصبحت البصرة تصدر مختلف أنواع الحبوب إلى موانئ الخليج العربي والهند وقد استوردت البحرين منها الأرز والدخن والذرة والحنطة والشعير^(٢٥١). وبالرغم من أن البحرين كانت تزرع فيها الحبوب المذكورة إلا أنها لم تكن تكفي لاستهلاكهم المحلي^(٢٥٢).

كما كانت السفن البحرينية تنقل التبغ من العراق عن طريق البصرة، إذ أنه كان ينتج في دياللي، وكان أفضل بكثير من التبغ الذي يأتي من الهند^(٢٥٣). ومن جانب آخر سكنت البصرة في أواخر القرن الثامن عشر طائفة من التجار الحلبيين الذين تاجروا مع الهند، إذ كانوا يجلبون النحاس واللؤلؤ من البحرين ويتاجرون به وقسم كبير منه يبيعونه في حلب واستنبول^(٢٥٤)، كما كانت السلع الواردة إلى البصرة تمر عن طريق البحرين، ومنها الأقمشة مثل الشيت والشالات، وكذلك بعض المعادن مثل القصدير والحديد والرصاص إضافة إلى البن الذي كان يستهلك القسم الأكبر منه في البحرين بينما ينقل القسم الآخر عن طريق البحر إلى البصرة ليباع هناك^(٢٥٥).

فضلاً عن ذلك كان أهل البحرين يجلبون بسفنهم من البصرة بعض الأقمشة التي كانوا يستخدمونها في صناعة الأشرطة^(٢٥١) . واستوردت البصرة كذلك كميات كبيرة من اللآلئ البيضاء من البحرين وإرسالها من هناك إلى بغداد حيث كان لها رواج كبير فيها عن طريق إرسالها بالسفن أيضاً^(٢٥٢) .

إضافة إلى ذلك اشتهرت البحرين بصناعة العباءات والمادات (نوع من الحصر) وكان يصدر منها كميات كبيرة إلى العراق، لفرشها على أرضيات المساجد^(٢٥٣) .

٣ - مسقط :

تمكن العمانيون من توكيد وجودهم في المنطقة من خلال الدور الذي لعبوه في مجال الملاحة، والتركيز على بناء أسطول قوي ليحقق لهم هدف الحماية الذاتية، ومقاومة الأطماع الأجنبية في الخليج العربي، وبظهور أسرة آل بو سعيد على المسرح السياسي في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، تطور ذلك الدور وتساعد حتى ظهرت في عمان صفات الإمبراطورية الملاحية التجارية^(٢٥٤) . وكان تولي أحمد بن سعيد الحكم في عام ١٧٤٩م سبباً في استقرار البلاد والدفاع عنها، وكان عهده إيذاناً بتأسيس سلالة عرفت بسلالة (البو سعيد)، وبعد وفاته تولى الحكم من بعده ابنه سعيد (١٧٨٣ - ١٧٨٤م) الذي تميز عهده بالجمود والعجز في إدارة شئون الدولة^(٢٥٥) . ولذلك لم تكن مدة حكمه طويلة ولم يكن فيها نشاط ملاحى وتجارى واضح، وبعد انتقال السلطة إلى ولده حمد بن سعيد (١٧٨٤ - ١٧٩٢م) فإنه اتخذ ترتيبات عدة لجلب التجارة إلى مسقط وجعلها مركزاً تجارياً وبحرياً مهماً لمنطقة الخليج العربي ونقطة لمراقبة السلع التجارية فيها حتى أصبح لميناء مسقط دور أساسى في ميدان التجارة والملاحة الدولية^(٢٥٦) .

كما أنه ركز اهتمامه على التبادل التجارى بينه وبين الدول الأخرى، كذلك شجع التجار الأجانب على المتاجرة مع بلاده عن طريق تنظيم الرسوم الجمركية على البضائع، إذ فرض حمد بن سعيد رسوماً ثابتة بواقع ٦,٥٪ من قيمة البضائع^(٢٥٧) .

ونتيجة لنشاطها التجارى الكبير وعلاقاتها التجارية الواسعة^(٢٥٨)، فقد ارتبطت عمان بعلاقات تجارية واسعة مع البحرين، وبخاصة أن الأخيرة كانت تتوسط أقطار

الخليج العربي، وتقع على الساحل الغربي للخليج، الأمر الذي جعلها مركزاً للسفن التجارية المارة عبر تلك المياه^(٢٥٩).

وتعد البحرين أيضاً المركز الرئيسي لتجارة اللؤلؤ كما أشرنا، وكانت تصدره إلى عمان وتستورد بالمقابل الحلويات والفاكهة^(٢٦٠). وكان القسم الأكبر من اللؤلؤ يصدر من سورات عن طريق مسقط^(٢٦١). إضافة إلى ذلك تميزت عمان بامتلاكها لأسطول القهوة الذي يرسله السلطان العماني سنوياً إلى مناطق الخليج العربي^(٢٦٢). وكانت البحرين تستورد كميات كبيرة من البن اليمني الذي يتم استهلاك قسم كبير منه في البحرين، ويصدر القسم الآخر إلى البصرة، واستوردت البحرين كميات من السكر والفلفل والتواب البنغالية والزيت والسمن والأرز والحديد والرصاص والقصدير^(٢٦٣). وهو مشحون على متن سفن عمانية وبحرينية.

وقد تمتعت عمان بازدهار تجاري كبير، وكانت معظم تجارتها مع الهند بل إن أكثر من نصف الواردات الهندية للبحرين والبصرة وبوشهر تأتي عبر مسقط، وفي العقد الأخير من القرن الثامن عشر، كانت حصة تجارة الخليج العربي المارة من مسقط تعادل خمسة أثمان الحجم الكلي لتجارة الخليج العربي^(٢٦٤). كما أن الموانئ العمانية كمسقط ومطرح وصحار كانت تشغل بتجارة المرور (الترانزيت) حيث تفرض ضرائب على جميع السلع والبضائع التي تمر بها، وأن هذه الضرائب لم تكن منظمة، فبينما كان الأوروبيون يدفعون ٥٪ من قيمة بضائعهم، فإن العرب كانوا يدفعون ٦,٥٪ والهنود ٩٪ كما أن حكام مسقط يحصلون على ٦٪ من قيمة إنتاج التمر بوصفه أهم محصولات عمان وصادراتها^(٢٦٥)، وكانت هذه الضريبة سبباً في غزو سلطان بن أحمد للبحرين واحتلالها في عام ١٧٩٩م نتيجة لامتناع تجارها^(٢٦٦) عن دفع الضريبة.

ومن الجدير بالذكر أن تجار مسقط كانوا يزودون معظم مناطق الخليج العربي وحتى جزء من الشرق الأدنى بالسكر الذي يجلبونه من باتافيا، والأهم من ذلك يرد إلى مسقط حوالي نصف مجمل التجارة بين الهند والخليج العربي، ومن هناك توزع إلى أماكنها المقصودة، الأمر الذي جعل أهالي مسقط تتجمع لديهم ثروة كبيرة عند نهاية القرن الثامن عشر ومن أجل حماية هذه الثروة قاموا ببناء قوة بحرية، وقد استفاد سكان البحرين كثيراً من هذه التجارة التي حفزتهم على النهوض والمتاجرة وبناء أسطول لهم قام بنقل السلع والبضائع والمتاجرة في الخليج العربي وإلى أبعد من ذلك مع الهند^(٢٦٧).

٤ - مناطق الخليج العربي الأخرى

نتيجة لموقعها المتميز فإن البحرين ارتبطت أيضاً بعلاقات تجارية واسعة مع بعض المناطق، إذ أن التجارة البحرينية كانت تذهب إلى الإحساء من خلال إقامة الكثيرين من تجار البحرين فيها وسيطرتهم على تجارتها، بل إنها كانت في أيديهم، وكان التمر هو أغلب صادراتهم من المنتجات الزراعية والرعية، ويعتبر أفضل أنواع التمور في الخليج العربي^(٢٦٨).

كما جلب تجار البحرين من القطيف والإحساء الدهون الحيوانية والجلود المدبوغة وبعض الأغنام^(٢٦٩). ووصلت إلى الإحساء سلع أخرى من البحرين منها العباءات المنسوجة من الصوف والحريز، وكذلك الجمال التي كان يرسل الآلاف منها إلى سوريا والعراق وكذلك اللؤلؤ المستخرج من أحواض قريبة من رأس تنورة فإنه يصدر للخارج، كما استورد أهل الإحساء البن والأطعمة والمنسوجات والمعادن، وكانت كل هذه المواد باستثناء البن يأتي بها التجار البحرينيون من الهند^(٢٧٠).

فضلاً عن ذلك فإن البحرين صدرت القماش المصنوع محلياً إلى الإحساء والقطيف، وكان ميناء المنامة هو الميناء الرئيسي لواحات الإحساء والقطيف ولجزء من نجد أيضاً عن طريق الإحساء، ولعل من أهم البضائع المرسلة إلى الجزيرة العربية هي الأرز والحنطة والشعير والمعادن والبن والسكر والتوابل^(٢٧١). كذلك كان ينزل في البحرين حمولة حوالي خمسين حصاناً في كل عام في طريقها من نجد والإحساء وتذهب على متن السفن البحرينية إلى الهند^(٢٧٢).

وهكذا أصبحت هناك تجارة ترانزيت بحرية تمر عبر البحرين في طريقها إلى الأحساء، علماً أن السعوديين وبني خالد استوردوا سنوياً من سورات عن طريق البحرين زراقي سورات وغيرها من الأقمشة السورتية ومصبغات كامبي وأقمشة كوجرات والشيت والشلالات والخيزران وغيرها مما هو أقل منها أهمية، كذلك استوردوا التمر والحنطة،

وكان قسم كبير من هذه المواد يبقى للاستعمال المحلي في الإحساء وينقل الباقي إلى الدرعية مقر الأمير السعودي وإلى الحسا مقر شيخ بني خالد^(٢٧٣).

أما بالنسبة لعلاقة البحرين بقطر فبعد دخول آل خليفة البحرين وسيطرتهم عليها فإنهم أبقوا مقر حكمهم في الزبارة^(٢٧٤). التي اشتهرت بتجارها الكبيرة نتيجة لحرية التجارة التي اتبعها آل خليفة فيها^(٢٧٥). وانتقال التجار إليها، كل ذلك أدى إلى ازدهارها، وسيطرة آل خليفة على تجارتها وقاموا بنقل اللؤلؤ منها إلى سورات مباشرة، وأخذوا أيضاً يستوردون منها المؤن الضرورية من المواد الهندية والأوروبية دون أن يدفعوا الضرائب التي كانت تفرض عليهم حينما تنقل عن طريق مسقط^(٢٧٦).

وبذلك فقد كانت بين البحرين والزبارة وحدة سياسية وتجارية بوصفهما يخضعان لحاكم واحد وكان هناك ارتباط وثيق بين تجار البحرين وبين تجار الزبارة لأن معظم تجارها هم من أهل البحرين وهذا ما ساعد على قيام نشاط ملاحي مشترك بين البلدين.

أما بالنسبة للعلاقات مع بلاد فارس، فكانت هناك تجارة رائجة بين الجانبين، إذ جلبت السفن البحرينية من بلاد فارس القمح والشعير والدهون الحيوانية والسجاد وماء الورد وخشب الوقود وكذلك اللوز والزبيب والحناء والعشب والجوز والماشية الحية كالأغنام والماعز، وكانت هذه السفن تذهب إلى بلاد فارس وهي تأخذ الحمير ليتم بيعها هناك^(٢٧٧). كذلك استوردت البحرين من فارس الفاكهة المجففة^(٢٧٨). إلا أن هذه العلاقات التجارية الكبيرة بين الجانبين لم تستمر طويلاً، فبعد أن سيطر آل خليفة على البحرين وعملوا على ازدهارها الاقتصادي والتجاري^(٢٧٩) ونتيجة لمحاولات فارس فرض سيطرتها على البحرين نشأ بينهما تنافس كبير أدى إلى تحطم تلك الصلات التجارية القائمة بينهما^(٢٨٠).

ومن جانب آخر امتلكت البحرين أكثر من مائة سفينة استخدمتها في نقل التجارة تسير للقطيف والعقير وقطر وساحل عمان والساحل الشرقي للخليج العربي وبعضها يذهب إلى الهند وشبه جزيرة العرب الجنوبية وزنجبار، علماً أن البحرين كانت تستورد من شرق أفريقيا خشب السقوف وجوز الهند^(٢٨١) وتستخدمه في بناء السفن.

ثانياً : علاقات البحرين التجارية مع الدول الأجنبية

١ - الهند

سيطر العرب على أوجه النشاطات التجارية في الخليج العربي خلال القرن الثامن عشر، فكانوا يديرون حركة الملاحة التجارية بين موانئ الخليج العربي المختلفة من جهة، وبينها وبين الهند وشرق أفريقيا من جهة أخرى^(٢٨٢).

وهكذا بعد أن استعرض البحث علاقات البحرين مع موانئ الخليج العربي، ينبغي هنا التطرق إلى علاقاتها مع الهند والصين بقدر ما يوضح نشاط البحرين الملاحي، فالمعروف أن البحرين أقامت علاقات تجارية مع الهند منذ أقدم الأزمنة، فكانت السفن البحرينية والهندية تمخر عباب البحار لنقل مختلف السلع والبضائع بين الطرفين، إذ نشطت تجارة بيع الأنسجة الصوفية المصنوعة في بريطانيا والمشهورة بمتانتها وجودتها، بحيث وجدت لها أسواقاً رائجة في شمال بلاد فارس وبلاد الشام والأناضول وشمال العراق، تلك البلاد التي تميزت بمناخ شتوي منخفض الحرارة، علماً أن تلك الأنسجة كانت تمر عن طريق البحرين^(٢٨٣)، غير أنه بعد دخول آل خليفة البحرين تمكن حكامها من جلب سفن ذات أحجام كبيرة في الثمانينات من القرن الثامن عشر، وهذا ما شجعهم على الإبحار إلى مناطق بعيدة، فأخذوا يبحرون إلى موانئ الهند لاستيراد المواد الضرورية لحياة سكانهم وتصدير بعضها إلى البصرة لتجد طريقها إلى المناطق الأخرى^(٢٨٤)، ولعل أهم الواردات التي تأتي من الهند السلع القطنية والأرز والسكر والبهارات والمعادن وألواح الصنوبر والأدوية^(٢٨٥). كذلك استورد البحرينيون من الهند الأخشاب والمسامير والفيتيل والأصباغ، وقد استخدمها أهل البحرين في صناعة السفن والقوارب^(٢٨٦).

كما صدرت البحرين إلى الهند اللؤلؤ، الذي تميزت به عن باقي أنواع اللؤلؤ، وكان التجار الهنود يأتون إلى البحرين لشرائه، وفي بعض الحالات قام بعض التجار البحرنيين بنقل كميات كبيرة من اللؤلؤ إلى الهند وبيعه هناك^(٢٨٧). ومن الهند كان يأخذ طريقه إلى أوروبا^(٢٨٨). وترددت السفن البحرينية على الموانئ الهندية وجلبت معها الحبال الليفية والخردوات والشاي في الوقت ذاته الذي حملت فيه هذه السفن التمر وهي ذاهبة إلى كراتشي وموانئ كاتياوارا واللؤلؤ إلى بومباي^(٢٨٩).

ومن المظاهر المدهشة للتجارة بين الهند والخليج العربي أن قيمة الصادرات الهندية إلى المنطقة فاقت قيمة الواردات منها، ولم تصل سوى كميات قليلة من البضائع إلى الهند من الخليج العربي، ولم يشذ من ذلك سوى التمر ولآلى البحرين^(٢٩٠).

ولتقدير حجم التجارة البحرينية في الربع الأخير من القرن الثامن عشر ما أورده مالكولم، إذ أكد بأن حجم التجارة الهندية مع بلاد العرب بلغ أربعة ملايين روبية منها ثلاثة ملايين كانت من نصيب البصرة، ومليون من نصيب البحرين والمنطقة المجاورة لها، ويقول مالكولم : "إن الصادرات الهندية العظيمة كانت تقابلها صادرات من تمر البصرة، وهي منتجات محلية، ولآلى وهذه كانت تأتي من البحرين والموانئ المجاورة لها نظير الحنطة وأشرطة الذهب والفضة الأوروبية التي كانت تحملها القوافل القادمة من حلب والنحاس من مناجم ديار بكر . ومعظم هذه الصادرات كانت تمر بمسقط في طريقها للهند"^(٢٩١).

وجاء في تقرير آخر، بأن البحرين استوردت من سورات الأقمشة السورتية وأقمشة كوجرات والشيت والshalas والخيزران، ورغبة من ملاك السفن البحرينية في أن يجعلوا صلاتهم بسورات أبلغ في الربح والكسب، فإنهم عقدوا صفقات لقسم من مواد تجارية متفرقة واهتموا بمشروعات صغيرة تناولت الأغزال القطنية والshalas، كما أن تجار البحرين استوردوا الزرنبيخ وخرزاً بمختلف الأنواع والصبغ القرمزي والزعفران من البصرة وصدروها إلى سورات^(٢٩٢). وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على حجم التجارة التي كانت تنقل من البحرين إلى الهند بالسفن علماً بأن بعض الملاحين الهنود كانوا يعملون في السفن البحرينية وأحياناً بصورة مشتركة .

٢ - الصين

لقد نبغ أهل البحرين منذ القدم في الملاحة ونقل التجارة، وذلك بحكم موقعها المتميز في الخليج العربي، وكونها المحطة الأولى لاستقبال السفن التي تمخر عبابه قادمة من الهند والصين أو مقلعة إليهما، واستقبلت البحرين بضائع الصين والهند وحاصلات تجارة الشرق الغالية الثمن والمرتفعة القيمة من توابل وعطور وبخور وغيرها من السلع

الأخرى^(٢٩٣) . واستطاع البحارة والتجار العرب كسب ثقة الحكام في سواحل الهند وسيلان والصين بسبب حسن سلوكهم وأسلوبهم القويم في المعاملات التجارية^(٢٩٤) .
وأما المراكب التي تنقل البضائع بين الصين وموانئ الخليج العربي فمنها ما هو تابع للتجار الصينيين وبعضها الآخر للتجار العرب، وكانت السلع المتبادلة بينهما الذهب والفضة والمسكوكات والرصاص والمنتوجات والعلطور وقماش القطن^(٢٩٥) . وكان الذهب من أثنى المواد التي هرع لجلبها تجار الخليج العربي من هناك^(٢٩٦) . كما أن السفن التجارية المحملة بالبضائع من الهند والصين والمتجهة إلى البصرة كانت تمر في طريقها عبر البحرين^(٢٩٧) .

فضلاً عن ذلك فإن الصادرات إلى الشرق الأقصى كانت تضم منسوجات غالية من التيل والقطن والصوف ومن السجاد الصغير، والمصنوعات المعدنية والفضية^(٢٩٨) . وكانت السفن القادمة من الصين تحوي منسوجات الحرير والكافور والمسك^(٢٩٩) . وكانت كانتون في الصين ترسل سفنها الشراعية التجارية إلى موانئ الخليج العربي أيضاً وبخاصة البحرين وعمان والبصرة . واكتسبت تجارة البخور أهمية كبيرة، إذ كانت تستورد الصين من تلك الموانئ ما قيمته ٦٧٣٣٤٨ جنيه استرليني، وكثرة ما يصدر من هذه المادة سمي الطريق البحري من الصين إلى المناطق العربية بـ (طريق البخور) وهو يماثل الطريق البري للمواصلات البرية بين الغرب والشرق^(٣٠٠) .

وبيع عادة أحسن أنواع اللؤلؤ في أسواق الصين حيث تهافتت عليه نساء الطبقات الأرستقراطية اللاتي يتزين به، ويكثرن من الحصول عليه كثرة ترافقهن بعد مماتهن إلى القبر^(٣٠١) . ولقد استفادت السفن من حركة الرياح الموسمية في التنقل بين سواحل البحر العربي والسواحل الغربية لشبه القارة الهندية، فكانت تقصد الهند فيما بين كانون الأول (ديسمبر) وآذار (مارس) وتعود فيما بين نيسان (أبريل) وأيلول (سبتمبر)^(٣٠٢) من كل عام مستفيدة من حركة تلك الرياح .

وعليه فإن البحرين وخلال الأعوام الأولى لدخول آل خليفة أصبحت من الثروة والسيادة التجارية بشكل نافس العمانيين^(٣٠٣) . وكان مقدراً لها أن تنتزع من مسقط أهميتها كمركز تجاري في الخليج العربي^(٣٠٤)، إلا أن هناك أسباباً حالت دون ذلك، أهمها الأخطار المباشرة التي استمرت حتى مطلع القرن التاسع عشر، ثم الاضطرابات الداخلية^(٣٠٥) التي بدأت مع العقد الأخير من النصف الأول من ذلك القرن^(٣٠٦) .

ويتضح مما سبق أن البحرين كانت تمارس نوعين من التجارة، أحدهما قيام تجار البحرين بالمتاجرة مع المناطق المختلفة، وثانيهما تجارة الترانزيت التي تمر عبر البحرين وهذا ما كان له تأثير كبير على النشاط الملاحي البحريني، إذ قام البحرينيون بشراء السفن الكبيرة للمتاجرة بها وجلب الأخشاب لصنع السفن والقوارب الصغيرة لأغراض الغوص على اللؤلؤ، وأبدعوا في ذلك كثيراً وهذا مما يدل على براعتهم وصبرهم على تحمل المصاعب في خوض غمار البحر وأهواله، لدرجة وصلت سفنهم إلى الهند والصين، وغيرها من مناطق العالم الأخرى . وقد لعبت اللآلئ - السلعة الرئيسية التي كانت تصدرها البحرين - دوراً واضحاً في تنمية العلاقات التجارية وتقوية النشاط الملاحي .

عماد جاسم حسن الموسوي

المواامش

- ١ - حسين فوزي النجار، السياسة والاستراتيجية في الشرق الأوسط، الجزء الأول، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٣م، ص٦٣٩ .
- ٢ - الأرخبيل هو مجموعة من الجزر وأجزاء الجزر وغيرها من التكوينات الطبيعية المترابطة التي تأخذ مع المياه المحيطة بها شكل وحدة جغرافية واقتصادية وسياسية للانضمام فيها، وللمزيد من التفاصيل عنها أنظر : جابر إبراهيم الراوي، القانون الدولي للبحار وفقاً لاتفاقية قانون البحار العام مع دراسة عن الخليج العربي، ص١١٣ .
- ٣ - سالم سعدون المبادر، الخليج العربي، دراسة في الجغرافيا الإقليمية، دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٨١م، ص١٣٨ .
- ٤ - جواد كاظم خطاب الشويلي، جريدة الخليج العربي البصرية، ١٩٦٥ - ١٩٦٧م وقضايا البحرين وعمان والجنوب اليمني، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية، جامعة البصرة، ١٩٩٩م، وهي غير منشورة، ص٤٦ .
- ٥ - سالم سعدون المبادر، جزر الخليج العربي، دراسة في الجغرافيا الإقليمية، دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٨١م، ص١٥١ .
- ٦ - جان جاك بيربي، جزيرة العرب، تعريب نجدة هاجر وسعيد الفز، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، ص٤٢ . وإدارة المسح في البحرين، رقم م ط ٢١٨ - ٢٠٠٥/٥٥ بتاريخ ٢٦ يونيو ٢٠٠٥م . وحوار في الوثائق التاريخية، الدكتور علي أباحسين، البحرين ١٩٨٧م، ص١٦٧ .
- ٧ - أنظر خارطة رقم [١] .
- ٨ - سالم سعدون المبادر، الخليج العربي، ص١٣٩ . وإدارة المسح بخطابها المرقم ٢١٨ - ٢٠٠٥/٥٥ م/٥٥ وتاريخ ٢٦ يونيو ٢٠٠٥م .
- ٩ - حكومة البحرين، المجموعة الإحصائية لسنة ١٩٦٧م، ص٧ .
- ١٠ - عبد المجيد مصطفى وعثمان فيض الله، دراسات عن الكويت والخليج العربي، مصر، ١٩٦٦م، ص٦٥ .

١٢ - Rupert Hay, The Gulf States, The Middle East in Statute, Washington, D.C. 1959.

- ١٣ - عمر رضا كحالة، جغرافية شبه جزيرة العرب، المطبعة الهاشمية، دمشق، ١٩٤٤م، ص ٤٦٣. كذلك ينظر: المبادر، الخليج العربي، ص ١٣٨ - ١٦١.
- ١٤ - إن أول اسم عرفت به البحرين هو ندوكي الذي ظهر في الكتابات والنقوش الأكديّة والسومرية التي عثر عليها في العراق. أنظر يوسف مروة، عروبة البحرين في التاريخ، مجلة العلوم، بيروت، العدد الأول، ١٩٥٩م، ص ٧٣.
- ١٥ - وقبل ذلك أطلق عليها في العهدين البابلي والأشوري اسم دلون، أنظر: عبد الله بن خالد آل خليفة وعبد الملك يوسف الحمّال، البحرين عبر التاريخ، الجزء الأول، البحرين، ١٩٧٠م، ص ٢٠.
- ١٦ - سليم طه التكريتي، المقاومة العربية في الخليج العربي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٢م، ص ١٨ - ٢٠.
- ١٧ - مجيد خدوري، البحرين وإيران، منشورات وترجمة صوت البحرين، العدد الأول، بيروت، ١٩٥٣م، ص ٨.
- ١٨ - أوّال: اسم صنم كانت تعبدّه قبائل بكر بن وائل مع قوم بني عبد القيس، أنظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، الجزء الأول، بيروت، ١٩٥٥م، ص ٣٤٧.
- ١٩ - جان جاك بيربي، الخليج العربي، تعريب نجدة هاجر وسعيد الفز، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٥٩م، ص ١٦٩.
- ٢٠ - عبد الله وليمس، جولة في الخليج العربي، ترجمة سليم طه التكريتي، دار منشورات البصري، بغداد، ١٩٦٢م، ص ١٨.
- ٢١ - أمين الريحاني، ملوك العرب، رحلة في البلاد العربيّة، الجزء الثاني، بيروت، ١٩٥١م، ص ٢٢٣.
- ٢٢ - فائق حمدي طهوب، تاريخ البحرين السياسي ١٧٨٣ - ١٨٧٠م، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٣م، ص ٢٣.
- ٢٣ - إبراهيم خلف العبيدي، الحركة الوطنية في البحرين ١٩١٤ - ١٩٧١م، مطبعة الأندلس، بغداد، ١٩٧٦م، ص ١٩.
- ٢٤ - أحمد محمود صبحي ومحمود علي الداود، البحرين ودعوى إيران، مطبعة عوف، الإسكندرية، ١٩٦٢م، ص ٣٢.
- ٢٥ - علي أباحسين، العلاقات التاريخية بين البحرين والهند، البحرين، ١٩٩٦م، ص ١٠٨.
- ٢٦ - علي أباحسين، المصدر السابق، ص ١٠٩.

- ٢٧ - أنور عبد العليم، الملاحة وعلوم البحار عند العرب، الكويت، ١٩٧٩م، ص ٢٢ .
- ٢٨ - علي أباحسين، العلاقات التاريخية بين البحرين والهند، مجلة الوثيقة، العدد السابع عشر، السنة التاسعة، ١٩٩٠م، ص ٧٥ .
- ٢٩ - محمد متولي، حوض الخليج العربي، الجزء الأول، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٥م، ص ٣٠٥ .
- ٣٠ - محمد متولي، المصدر السابق، ص ٣٠٥ .
- ٣١ - Belgrave. J.H, Welcome to Bahrain, London, 1970, P. 12. —
- ٣٢ - Ibid, P. 8. —
- ٣٣ - إبراهيم شريف، الشرق الأوسط دراسة لاتجاهات سياسة الاستعمار حتى قيام ثورة ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨م في العراق، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد، السلسلة السياسية، دار الجمهورية، بغداد، ١٩٦٥م، ص ٢٤ .
- ٣٤ - محمد متولي، المصدر السابق، ص ٢٠ .
- ٣٥ - محمد صالح ربيع العجيلي، مدن الموانئ العربية - تحليل جيو استراتيجي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٢م، ص ٢٥ .
- ٣٦ - طارق فتحي سلطان، العرب والصين في العصور الوسطى، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة الموصل، ١٩٨٠م، ص ١٥١؛ كذلك أنظر : أنور عبد الحليم، المصدر السابق، ص ٢٢ .
- ٣٧ - محمد متولي، المصدر السابق، ص ٢٢ .
- ٣٨ - أ.د. كوبرا، جغرافية النقل البحري، ترجمة ربيع عبد الله الملط، القاهرة، ١٩٧٥م، ص ٣١ .
- ٣٩ - علي أباحسين، العلاقات التاريخية بين البحرين والهند، مجلة الوثيقة، المصدر السابق، ص ٤٨ .
- ٤٠ - مؤلف مجهول، السلوة في أخبار الكلوة، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ١٩٨٠م، ص ٨ .
- ٤١ - أحمد إسماعيل عجاج، العراق في الفترة ٨٦٩ - ٨٩٢، دراسة في الأوضاع الاقتصادية، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٨٧م، وهي غير منشورة، ص ١١٣ .
- ٤٢ - جمال زكريا قاسم، عمان وشرق أفريقيا، حصاد ندوة الدراسات العمانية، المجلد الثالث، الطبعة الثانية، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ١٩٨٠م، ص ١٤٥ - ١٤٦ .
- ٤٣ - Dickson, The Arab of the Desert, Pearl Stories, (Allen Inwin), London, 1967, P.49. —
- ٤٤ - Marlowe, Persian Gulf in the Twentieth Century, London, 1962, P. 38. —

- ٤٥ - حسين حميد كريم وحسن هاشم سلمان، جيولوجيا الخليج العربي، منشورات مركز علوم البحار، جامعة البصرة، ١٩٨٨م، ص ١٠٨ .
- ٤٦ - التوم الطالب محمد يوسف، تاريخ الخليج الإسلامي منذ الفتح الإسلامي حتى أواخر القرن الرابع الهجري، الجزء الأول، البحرين، المطبعة العصرية، دبي، ١٩٨٥م، ص ٣٣ .
- ٤٧ - الأخوار : أسنة من البحر تتوغل في الأرض اليابسة وتمتد لبضعة كيلومترات ؛ أنظر : محمد متولي، المصدر السابق، ص ٣٥ .
- ٤٨ - محمد صالح ربيع العجيلي، المصدر السابق، ص ١٩ .
- ٤٩ - محمد متولي، المصدر السابق، ص ٧٢ .
- ٥٠ - إبراهيم شريف، المصدر السابق، ص ٢٤ .
- ٥١ - صباح ناجي الموسوي وحسين حميد كريم، مقدمة في الجيولوجيا البحرية، منشورات مركز علوم البحار، جامعة البصرة، مطبعة الحكمة، ١٩٩٩م، ص ٥٢٤ .
- ٥٢ - ج.ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، الجزء الأول، ترجمة مكتب أمير دولة قطر، ص ٢٩٧ .
- ٥٣ - محمد متولي، المصدر السابق، ص ٢٩٨ .
- ٥٤ - سعدي علي غالب، النقل البحري، دراسات في جغرافية النقل، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م، ص ١٥٥ .
- ٥٥ - تتكون الشعاب المرجانية نتيجة لعدة أسباب منها قلة أعماق المياه، إذ لا يتجاوز عشرة أمتار وكذلك وجود الحرارة المناسبة حيث تتراوح بين ١٨ - ٣٢، إضافة إلى توفر أشعة الشمس والضوء وحركات المياه والتيارات القادمة من الشمال، ولزيد من التفاصيل أنظر : حكومة البحرين، المصدر السابق، ص ٤ .
- ٥٦ - Wellsted, J.R., Travels in Arabia, London, 1838, P. 256.
- ٥٧ - محمد صالح ربيع العجيلي، المصدر السابق، ص ٢١ .
- ٥٨ - أحمد رمضان شقلية، الجغرافية الاقتصادية لجزر البحرين، دراسة جغرافية واقتصادية، الطبعة الأولى، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٨٠م، ص ٢٧ .
- ٥٩ - محمد متولي، المصدر السابق، ص ٢٨٦ .
- ٦٠ - إبراهيم شريف، المصدر السابق، ص ٢٥ .
- ٦١ - إلهام محمود كاظم الجادر، البصرة، دراسة في أوضاعها الإدارية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية (١٨٠٣ - ١٨٦٩)، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، وهي غير منشورة، ١٩٩٠م، ص ١٩١ .

- ٦٢ - عبد الكريم محمود غرابية، مقدمة في تاريخ العرب الحديث ١٥٠٠ - ١٩١٨، الجزء الأول، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، ١٩٦٠م، ص ٢٥٣ .
- ٦٣ - فاضل حسين البراك، البحرين لؤلؤة الخليج العربي والأطماع الفارسية، مجلة الخليج العربي، مركز دراسات الخليج العربي، المجلد الرابع عشر، العدد الثاني، ١٩٨٢م، ص ١٤ .
- ٦٤ - فائق حمدي طهوب، المصدر السابق، ص ٢٧ .
- ٦٥ - أمين الريحاني، المصدر السابق، ص ٢٢٤ .
- ٦٦ - أحمد رمضان شقيلة، المصدر السابق .
- 67 - Belgrave, Op. Cit, P.8. — ٦٧
- 68 - Encyclopedia Britannica. Vol. I. P. 802. — ٦٨
- ٦٩ - فاضل حسين البراك، المصدر السابق، ص ٢٠ .
- ٧٠ - سليم طه التكريتي، المقاومة العربية في الخليج العربي، المصدر السابق، ص ٥١ .
- ٧١ - سليم طه التكريتي، الصراع على الخليج العربي، وزارة الثقافة والإرشاد، بغداد، ١٩٦٦م، ص ٣٣ ؛ كذلك أنظر إبراهيم العبيدي، المصدر السابق، ص ٢٢ .
- ٧٢ - منصور الجمري، قراءة معاصرة في تاريخ البحرين، ٢٠٠٢م، ص ١ . منشور على الإنترنت على الموقع التالي :
- (<http://www-vob-org/arabic/Troth/Truth39-him>)
- ٧٣ - ب. ج. سلوت، شركة الهند الشرقية الهولندية، مجلة الوثيقة، البحرين، العدد التاسع، ١٩٨٥م، ص ٦٤ .
- ٧٤ - هيفاء عبد العزيز الربيعي، غزاة في الخليج - الغزو الهولندي للخليج العربي والمقاومة العربية، دراسة تاريخية، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٩م، ص ٦٨ .
- ٧٥ - إن الشخص الذي أرسلوه وهو (هيو بوست كوسترس) لم يكن يتمتع بكفاءة عالية .
- ٧٦ - وثيقة عثمانية، دار الوثائق القومية، القاهرة، محفظة رقم ٢٦٧، عابدين، تاريخها ١٨٣٩ / ٤/٦ ؛ أنظرها في، عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، من وثائق الجزيرة العربية في عصر محمد علي ١٨١٩ - ١٨٤٠م، المجلد الأول، دار المتنبي للنشر والتوزيع، قطر، ١٩٨٢م، ص ٦٦٠ . وللمزيد من التفاصيل عن التوجهات البرتغالية والعثمانية نحو البحرين، أنظر : صالح أوزبران، الأتراك العثمانيون والبرتغاليون في الخليج العربي ١٥٣٤ - ١٥٨١م، ترجمة وتعليق عبد الجبار ناجي، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧٩ .
- ٧٧ - محمود علي الداود، أحاديث عن الخليج العربي، وزارة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٠م، ص ٩ .
- ٧٨ - السماك محمد أزهر سعيد وهاشم خضير الجنابي، الخليج العربي، الطبعة الثالثة، ١٩٦٨م، ص ٣٨٢ .

٧٩ - إبراهيم العبيدي، المصدر السابق، ص ٢٦ . كذلك طهوب، المصدر السابق، ص ٥١ .
٨٠ - العتوب : جمع عتبي وهو حلف يضم أفخاذاً كثيرة تنتمي لعدة قبائل تربطها في الأصل وشائج القربى وتصاهرت فيما بينها وأصبحت تمثل قبيلة العتوب الواحدة . وقبائل العتوب كانت تشكل حلفاً كبيراً من آل خليفة وآل صباح والجلahme الذين ينتمون إلى قبيلة عنزة . وتصاهرت هذه العوائل ضمن قبيلة واحدة وكانوا يقطنون في منطقة الهدار في مقاطعة الأفلاج في نجد ثم ارتحلوا عنها مع بداية القرن الثامن عشر واتجهوا نحو سواحل الخليج العربي . أنظر : حسن عبد الله، البحرين وآل خليفة، شباط (فبراير)، ١٩٩٩م، بحث منشور على الإنترنت على الموقع :

(<http://www.vob.org/arabic/truth/truth39.htm.p.1>)

٨١ - عثمان بن سند البصري، سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد، بومباي، مطبعة البيان، ١٨٧٩م، ص ١٨ .

٨٢ - وعنزة قبيلة كبيرة كانت تنتشر في مناطق واسعة وتنقسم إلى أفخاذ كثيرة أكبرها جميلة . وتنقسم جميلة إلى فصائل أشهرها بنو عتبة . أنظر : فائق حمدي طهوب، المصدر السابق، ص ٣٥ .

٨٣ - 83 - Belgrave, Op. Cit. P. 129.

٨٤ - ابن منظور، لسان العرب، بيروت، ١٩٥٥، ص ٥٧٩ .

٨٥ - أنظر خارطة رقم (٢) .

٨٦ - 86 - Dickson. H.R., Kuwait and her Neighbour, London, 1956, P. 26.

٨٧ - 87 - Ibid, P. 27.

٨٨ - أرشيف رئاسة الوزراء العثماني في استنبول، دفاثر المهمة رقم ١١١، ص ٧١٣، من وإلى البصرة علي باشا إلى سلطان العثماني بتاريخ ٢١ رجب ١١٣٣ هـ الموافق لعام ١٧٠١م ؛ مقتبس من فائق حمدي طهوب، المصدر السابق، ص ٣٨ . وللمزيد من التفاصيل حول تواجد العتوب في البحرين منذ بداية القرن الثامن عشر، أنظر : علي أباحسين، دراسة في تاريخ العتوب، مجلة الوثيقة، العدد الأول، السنة الأولى، ١٩٨٢م .

٨٩ - الأفلاج : نظام فريد للحصول على المياه الجوفية، والفلاج عبارة عن نفق اصطناعي يمتد أفقياً في الطبقات الصخرية بميل خفيف يساعد على انحدار الماء فيه، وفيه تتجمع المياه الباطنية بطريق التسرب ثم تتخصر نحو نهايته حيث توجد الأراضي الزراعية التي يراود ريها ؛ محمد متولي، المصدر السابق، ص ٢١١ .

٩٠ - يوسف بن عيسى القناعي، صفحات من تاريخ الكويت، ١٩٥٤م، ص ٩٩ .

٩١ - رأس تنورة : وهي منطقة واقعة بين البحرين والإحساء .

- ٩٢ - محمود بهجت سنان، تاريخ قطر العام، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٦م، ص ٦٣ .
- ٩٣ - أماكن تاريخ هجرة العتوب من الهدار في نجد فليس هنالك تاريخ محدود ولكنه ارتبط بهجرة قبيلة عنزة بسبب القحط وذلك في أواخر القرن السابع عشر الميلادي وللمزيد من التفاصيل أنظر : فائق حمدي طهوب، المصدر السابق، ص ٣٨ .
- ٩٤ - محمد بن خليفة النبهاني، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، المطبعة المحمودية، الطبعة الثانية، ص ١٢٨ .
- ٩٥ - سيف مرزوق الشملان، من تاريخ الكويت، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٥٩م ؛ كذلك أنظر : يوسف بن عيسى القناعي، المصدر السابق، ص ٩٩ .
- ٩٦ - محمد بن خليفة النبهاني، المصدر السابق ص ١٢٩ .
- ٩٧ - علي أباحسين، صفحات من تاريخ البحرين وفق الوثائق العثمانية، مجلة الوثيقة، العدد الرابع والعشرون، ١٩٩٤م، ص ١٧٢ .
- ٩٨ - عبد العزيز المنصور وفتوح الخترش، نشأة قطر وتطورها السياسي - دراسة تاريخية، مطابع دار اليقظة، الكويت، ١٩٧٧م، ص ٣٩-٤٠ .
- ٩٩ - فتحية البراوي، الخليج العربي - دراسة في تاريخ العلاقات الدولية والإقليمية، منشأة المعارف، الإسكندرية، د.ت.، ص ٢٣٢ .
- ١٠٠ - فائق حمدي طهوب، المصدر السابق، ص ٤٣ ؛ كذلك أنظر : النبهاني، المصدر السابق، ص ١١٩ .
- ١٠١ - الزبارة لغة، الخوصة حين تخرج من النواة، أنظر : ابن منظور، المصدر السابق، ص ٤٠٤ .
- ١٠٢ - 102 - Dickson, OP. Cit., P. 25.
- ١٠٣ - آل مذكور : قبائل عربية تسكن الساحل الشرقي من الخليج العربي، ويعود أصلهم إلى عرب المطاريش من عمان واستوطنوا بوشهر عام ١٦٤٦م وانتهزوا فرصة وفاة نادر شاه عام ١٧٤٧م فقاموا بالاتفاق مع كريم خان الزند للاستيلاء على البحرين وحكمها مقابل أن يدفعوا لكريم خان مبلغاً قدره أربعة آلاف تومان سنوياً مع عائدات بوشهر والبحرين، وقد تمكن الشيخ نصر آل مذكور من احتلال البحرين عام ١٧٥٣م ؛ أنظر : فائق حمدي طهوب، المصدر السابق، ص ٤٦ ؛ وكذلك محمد بن خليفة النبهاني، المصدر السابق، ص ١١٥ .
- ١٠٤ - ميمونة خليفة الصباح، علاقات الكويت الخارجية خلال القرن الثامن عشر، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٣٩، السنة الخامسة عشرة، ١٩٨٨م، بغداد، ص ٩٣ .
- ١٠٥ - الهولة : وهم من السلالات العربية الموجودة في البحرين وقطر وساحل عمان، هاجروا إلى الضفة الشرقية من الخليج العربي منذ عدة أجيال ثم عادوا إلى الإمارات العربية ومهنتهم الرئيسية الملاحة والصيد، أنظر : علاء الدين نورس، السياسة الإيرانية في الخليج العربي إبان

حكم كريم خان ١٧٥٧ - ١٧٧٩م، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، الكويت، ١٩٨٢م، ص ١٣ .

١٠٦ - فائق حمدي طهوب، المصدر السابق، ص ٥٠ .

١٠٧ - 107 - Bombay Government, Selection from the records of Bombay Government. No. XXIV. "Historical sketch of the Uttoobe of Arabs", Bahrain, 1716-1853, Bombay, 1856, p. 362.

وسيشار إليه مستقبلاً بالاختصار التالي (Bombay selections of Uttoobe)

١٠٨ - أما بالنسبة إلى الروايات المحلية، فإنها تعزو تلك الهجرة إلى خلافات كانت قائمة بين بني كعب - الذين كانوا يسيطرون على عربستان بقيادة الشيخ سلمان - وشيخ الكويت . وأن بني كعب كانوا يطمحون في ضم الكويت لنفوذهم، فلم يتحمل آل خليفة هذه المضايقات من بني كعب، خاصة وأنهم طلبوا من آل صباح الذين وافقوهم بأن يدفعوا إتاوة لهم، بينما رفض آل خليفة ذلك، وبذلك فإنهم فضلوا الهجرة على البقاء . وهناك من يرى أن اختيار عبد الله بن صباح (١٧٦٤-١٨١٥) كان سبباً في هجرة آل خليفة إذ أنهم كانوا يطمحون في أن يؤول الحكم إليهم بعد وفاة عمهم صباح الأول، وهذا ما جعل آل خليفة غير راضين ومن ثم فكروا بالتوجه إلى قطر واختاروا النزول في الزبارة . وللمزيد من التفاصيل أنظر: سليم طه التكريتي، المقاومة العربية في الخليج العربي، المصدر السابق، ص ٨٨-٩١ ؛ كذلك أنظر محمد بن خليفة النبهاني، المصدر السابق، ص ١١٩ ؛ وكذلك أنظر : يوسف بن عيسى القناعي، المصدر السابق، ص ١٠ .

١٠٩ - أحمد مصطفى أبوحاكمة، محاضرات في تاريخ شرقي الجزيرة العربية في العصور الحديثة، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٦٧م، ص ٧٦ .

١١٠ - 110 - Bombay selections of Uttoobe, P. 362-363.

١١١ - أحمد مصطفى أبوحاكمة، المصدر السابق، ص ٨٠ .

١١٢ - فائق حمدي طهوب، المصدر السابق، ص ٤٣ .

١١٣ - محمود بهجت سنان، المصدر السابق، ص ٦٣ .

١١٤ - 114 - Bombay selections of Uttoobe, P. 364.

١١٥ - محمد بن خليفة النبهاني، المصدر السابق، ص ١٢١ .

١١٦ - أحمد مصطفى أبوحاكمة، المصدر السابق، ص ٧٩ .

١١٧ - 117 - Dickson, Op, Cit., P. 26.

١١٨ - فائق حمدي طهوب، المصدر السابق، ص ٤٣ .

١١٩ - الحويلة : من أقدم مدن قطر، وتقع في الطرف الشمالي من قطر، وكانت مقر آل مسلم وكذلك تسكنها قبيلة آل بو عيين بن علي ولزيد من التفاصيل أنظر : عبد العزيز محمد المنصور، التطور السياسي لقطر في الفترة ١٨٦٨-١٩١٦م، الطبعة الأولى، ١٩٧٥م، ص ١٨ .

١٢٠ - بني خالد : ويرجع أصلهم إلى ربيعة، وهم من القبائل العربية التي كانت تقطن شرقي الجزيرة العربية وفرضوا سيطرتهم على الإحساء والقطيف وما جاورها من المناطق في منتصف القرن السابع عشر واستمروا في حكمهم حتى تغلب عليهم السلفيون في العقد الأخير من القرن الثامن عشر ؛ فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، الطبعة الثانية، مطبعة الريان، ١٩٦٨، ص ١٥٤-١٥٥ .

١٢١ - أحمد مصطفى أبو حاكمة، المصدر السابق، ص ٨٠ .

١٢٢ - محمد شريف الشيباني، إمارة قطر بين الماضي والحاضر، الجزء الأول، بيروت، ١٩٦٢م، ص ٣٩ .

١٢٣ - أمين الريحاني، المصدر السابق، ص ٢٤١ .

١٢٤ - فائق حمدي طهوب، المصدر السابق، ص ٤٤ .

١٢٥ - حكومة البحرين، البحرين على طريق التقدم، مطابع وزارة الإعلام، دولة البحرين، ص ١٢-١٣ .

١٢٦ - 126 - Bombay selections of Uttoobe.

١٢٧ - فائق حمدي طهوب، المصدر السابق، ص ٤٥ .

١٢٨ - ج.ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، الجزء الرابع، ترجمة مكتب أمير دولة قطر، ص ١٨٥٢ .

١٢٩ - كريم خان الزند : وهو ابن قاطع طريق يدعى "إيماك"، وعندما توجه نادر شاه إلى الهند جند أعداداً من قبيلة زند واصطحبهم معه، وكان كريم خان في رفقته جندياً وتقدم حتى صار ضابطاً وكان معروفاً بالطموح والشجاعة . وللمزيد عنه أنظر : علاء الدين نوري، المصدر السابق، ص ١٧ .

١٣٠ - استمر الاحتلال الفارسي للبصرة حتى عام ١٧٧٩م بعد هزيمة الفرس في موقعة أبي حلاثة، وللمزيد من التفاصيل أنظر : لونكريك، ستيفن همبلسي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، الطبعة الرابعة، بغداد، ١٩٦٨م، ص ٢٣٢ .

١٣١ - 131 - Belgrave, OP. Cit, P. 129.

١٣٢ - أحمد مصطفى أبو حاكمة، المصدر السابق، ص ٨٩ .

١٣٣ - 133 - Bombay selections of Uttoobe, P. 365.

١٣٤ - أحمد مصطفى أبو حاكمة، المصدر السابق، ص ٨٩ .

- ١٣٥ - أحمد جودة جبار، السياسة البريطانية تجاه البحرين (١٨٢٠-١٨٧١)، رسالة ماجستير مقدمة إلى معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، ٢٠٠٢م، وهي غير منشورة، ص ٤٤.
- ١٣٦ - 136 - Bombay selections of Uttoobe, P. 365.
- ١٣٧ - نورية محمد ناصر الصالح، علاقات الكويت السياسية بشركي الجزيرة العربية والعراق العثماني ١٨٦٦-١٩٠٣م، الطبعة الأولى، منشورات ذات السلاسل، ١٩٧٧م، ص ٤٩.
- ١٣٨ - 138 - Bombay selections of Uttoobe, P. 365.
- ١٣٩ - بندر ريق : إمارة تقع في الجزء الشمالي من الخليج العربي، ومما يزيد من أهميتها موقع جزيرة خرج التي تقابلها وسط البحر، وتبعد عنها حوالي ٢٣ ميلاً، وقد تعاون حاكمها مع شيخ بوشهر لاحتلال البحرين عام ١٧٥٣م، عندما كانت تسكنها قبيلة الهولة، أنظر : علاء الدين نورس، المصدر السابق ص ٣٦.
- ١٤٠ - أحمد مصطفى أبو حاكمة، المصدر السابق، ص ٨٩.
- ١٤١ - ج.ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، الجزء الأول، ترجمة مكتب ديوان حاكم قطر، الدوحة، ص ٢٨٣.
- ١٤٢ - إن آل خليفة بدءوا يفكرون في السيطرة على البحرين لاسيما وأن الوهابيين لا يملكون أسطولاً يهددون به البحرين، بل كان معظم ارتكازهم على القوة البرية، وقد ورد ما يفيد بأن الشيخ محمد بن خليفة كان يكن عداوة للوهابيين، أنظر : النبهاني، المصدر السابق، ص ١٢٢.
- ١٤٣ - أحمد مصطفى أبو حاكمة، المصدر السابق، ص ١٠٦.
- ١٤٤ - حسين محمد البحرانة، دول الخليج العربي الحديثة وعلاقاتها الدولية وتطور الأوضاع السياسية والقانونية، شركة التنمية والتطوير (بروديكو)، بيروت، ص ١٥٤-١٥٥.
- ١٤٥ - محمد النبهاني، المصدر السابق، ص ١٢٢.
- ١٤٦ - ميمونة الصباح، المصدر السابق، ص ٩٤.
- ١٤٧ - أحمد مصطفى أبو حاكمة، المصدر السابق، ص ١٠٦.
- ١٤٨ - 148 - Abbas Farouhy, The Bahrain Islands, (1750-1915), Verry, Fisher, and co. New York, 1951, P. 20.
- ١٤٩ - البلاد القديم : قرية في البحرين تقع على مقربة من المنامة.
- ١٥٠ - جمال زكريا قاسم، رحمة بن جابر الجلاهية، مجلة حوليات كلية الآداب، جامعة عين شمس، المجلد التاسع، ١٩٦٤، ص ١٨٤.
- ١٥١ - 151 - Farouhy, Op. Cit., P. 71.
- ١٥٢ - محمد بن خليفة النبهاني، المصدر السابق، ص ١٢٣.
- ١٥٣ - فائق حمدي طهوب، المصدر السابق، ص ٤٩.

- ١٥٤ - عبد المجيد مصطفى وعثمان فيض الله، المصدر السابق، ص ٧ .
- ١٥٥ - محمد بن خليفة النبهاني، المصدر السابق، ص ١٢٦ .
- ١٥٦ - فائق حمدي طهوب، المصدر السابق، ص ٥١ .
- ١٥٧ - ومنها قبائل المانعة وآل السودان والنعيم وعتوب الرويس .
- ١٥٨ - 158 - Bombay selections of Uttoobe, P. 522.
- ١٥٩ - جمال زكريا قاسم، المصدر السابق، ص ١٧٩-١٩١ .
- ١٦٠ - محمد بن خليفة النبهاني، المصدر السابق، ص ١٢٧ ؛ كذلك أنظر : أمين الريحاني، المصدر السابق، ص ٢٤١ .
- ١٦١ - أحمد مصطفى أبو حاكم، المصدر السابق، ص ١١٣ .
- ١٦٢ - حسن عبد الله، المصدر السابق، ص ٧ .
- ١٦٣ - 163 - Bombay selections of Uttoobe, P. 366.
- ١٦٤ - عباس حسن مجيسر، التطورات السياسية في البحرين ١٨٦٩-١٩٢٣م، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩١م، وهي غير منشورة، ص ٢١ .
- ١٦٥ - ج.ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، الجزء الثالث، ترجمة مكتب ديوان أمير دولة قطر، الدوحة، ١٩٧٧م، ص ١٢٧٤ .
- ١٦٦ - عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، بريطانيا وإمارات الساحل العماني، دراسة في العلاقات التعاهدية، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧٨م، ص ١١ .
- ١٦٧ - ج.ج. لوريمر، دليل الخليج الجزء الثالث، المصدر السابق، ص ١٢٧٣ ؛ وكذلك أنظر : نورية محمد ناصر الصالح، المصدر السابق، ص ٥٠ .
- ١٦٨ - عبد الحميد كاظم حمادي الشكري، البحرين - دراسة سياسية ١٨٢٠-١٨٨٠، رسالة ماجستير مقدمة للمجلس العلمي لمركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٩٠م، وهي غير منشورة، ص ٣٠ .
- ١٦٩ - حيدر المرجاني، جولة في شواطئ الخليج - الكويت، البحرين، القطيف، مطبعة الغري الحديثة، النجف، ١٩٥٣م، ص ١٠ .
- ١٧٠ - أحمد مصطفى أبو حاكم، المصدر السابق، ص ١١٤ .
- ١٧١ - فائق حمدي طهوب، المصدر السابق، ص ٣٠ .
- ١٧٢ - خالد خليفة الخليفة، تجارة البحرين منذ فتح العتوب حتى ظهور النفط، مجلة الوثيقة، العدد السابع السنة الرابعة، ١٩٨٥م، ص ٣٧ .
- ١٧٣ - محمد الرميحي، قضايا التغير السياسي والاجتماعي في البحرين ١٩٢٠-١٩٧٠م، مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٧٦م، ص ٧١ .

- ١٧٤ - جان جاك بيربي، الخليج العربي، المصدر السابق، ص ١٦١ ؛ وكذلك أنظر : النبهاني، المصدر السابق، ص ٢٤ .
- ١٧٥ - فائق حمدي طهوب، المصدر السابق، ص ٢٩ .
- ١٧٦ - خضير نعمان العبيدي، البحرين من إمارات الخليج العربي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٩ م، الطبعة الأولى، ص ١٥٧ .
- ١٧٧ - محمد متولي ومحمود أبو العلا، الموارد الاقتصادية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ت. ص ٣٠٦ .
- ١٧٨ - Mohamed G. Rumaihi, Bahrain, Social and political Change since the first war, Kuwait, 1975, P. 54.
- ١٧٩ - أحمد رمضان شقلية، المصدر السابق، ص ٣٣٢-٣٣٤ .
- ١٨٠ - Bombay selections of Uttoobe, P. 565.
- كذلك أنظر : النبهاني، المصدر السابق، ص ١٧ .
- ١٨١ - صلاح العقاد، معالم التغيير في دول الخليج العربي، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٢م، ص ٥١ .
- ١٨٢ - جان جاك بيربي، الخليج العربي، المصدر السابق، ص ١٥٨ ؛ كذلك أنظر : محمد الرميحي، المصدر السابق، ص ٧٢ .
- ١٨٣ - س.ب. مايلز، الخليج بلدانه وقبائله، ترجمة محمد أمين عبد الله، سلطنة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٨٢م، ص ٣٤٤ .
- ١٨٤ - محمد غانم الرميحي، البترول والتغير الاجتماعي في الخليج العربي، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٥م، ص ٣٣ .
- ١٨٥ - صبري فارس الهيتي، الخليج العربي - دراسة في الجغرافية السياسية، دار الرشيد للنشر، الطبعة الثانية ١٩٨١م، ص ٢٦٨ .
- ١٨٦ - أحمد قاسم البوريني، الإمارات السبع على الساحل الأخضر للبحر، دار الحكمة، ١٩٥٧م، ص ٥٧ .
- ١٨٧ - يوجد الكثير من أسماء السفن .
- ١٨٨ - خضير نعمان العبيدي، المصدر السابق، ص ١٥٩ .
- ١٨٩ - لكاتب البحث صفحات في مناقشة الأسماء .
- ١٩٠ - أحمد محمد العبد الله، المكانة الاجتماعية في مجتمع الغوص، أبحاث الحلقة الرابعة للمراكز والهيئات المهتمة بدراسات الخليج العربي والجزيرة العربية، مركز الوثائق والدراسات أبوظبي، دولة الإمارات العربية المتحدة، ١٩٨٢م، ص ٣٣١ ؛ كذلك أنظر : سيف مرزوق

الشملان، تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي، الجزء الأول، الطبعة الأولى، ١٩٧٥م، ص ٢٧٤ .

١٩١ - ج.ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، الجزء السادس، المصدر السابق، ٣٠٦٣ .

١٩٢ - فوزية العطية، الأوضاع الاجتماعية في الخليج العربي إبان الغزو البرتغالي، مجلة الوثيقة، العدد السادس والعشرون، السنة الثالثة عشرة، ١٩٩٤م، ص ١٠٦ .

١٩٣ - سيف مرزوق الشملان، المصدر السابق، ص ٢٧٢ .

١٩٤ - الحصاة : عبارة عن كتلة من الرصاص وليست من الصخر ومهمتها مساعدة الغواص في النزول إلى قاع البحر بفضل وزنها الثقيل .

١٩٥ - أليدا : عبارة عن حبل متين يربط في طرفه كيس من الشبك، إذ ينزل الغواص بهذا الطرف إلى قاع البحر ويبقى الطرف الآخر على ظهر السفينة عند السيب .

١٩٦ - محمد أنور فايد، صيد اللؤلؤ في أبوظبي، مجلة التراث الشعبي، العدد الثامن، السنة الثالثة، ١٩٧٢م، ص ١٨ .

١٩٧ - الفظام : وهو من عظام السلحفاة ويضعه الغواص على أنفه .

١٩٨ - الخيط : ويصنع من جلد البقرة ويستعمله الغواص لحماية أصابعه عندما يجمع المحار .

١٩٩ - أحمد محمد العبد الله، المصدر السابق، ص ٣٣٥ .

٢٠٠ - الدجاجة : هي سمكة سامة تشبه الدجاجة العادية الجالسة على بيضها، وفي جسمها أشواك سامة تضرب بها .

٢٠١ - عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، الجزء الأول، المطبعة العصرية، ١٩٧٦م، ص ٨٥ .

٢٠٢ - The Bahrain Government, Annual Reports (1924-1956), Editions, 202 1986, P. 520.

٢٠٣ - الطواویش : وهم التجار الذين يجمعون اللؤلؤ ويبيعونه بعضهم على بعض .

٢٠٤ - 204 - Mohamed G. Rumaihi, OP.CIT. P. 55.

٢٠٥ - النوخذة : هو الشخص الذي يقود السفينة والذي يكون عارفاً بأسرار المهنة، أنظر : خضير عباس محمد علي، التنمية الزراعية في بعض أقطار الخليج العربي واقعها وآفات المستقبلية، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، ١٩٨٢م، ص ٤٣ .

٢٠٦ - السيب : وهو الذي يقوم بعملية رفع الغيص عن طريق جر الحبل الذي يكون مربوطاً بالغواص ويساعده في عمله هذا الرضيع ؛ أنظر : عبد العزيز محمد المنصور، الكويت وعلاقتها بعربستان والبصرة ١٨٩٦-١٩١٥م، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٠م، ص ٢٨ .

- ٢٠٧ - عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، وضع حواشيه وأشرف على تنسيقه يعقوب عبد العزيز الرشيد، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، ص ٦٦ .
 ٢٠٨ - أحمد محمد عبد الله، المصدر السابق، ص ٣٣٣ .
 ٢٠٩ - عبد العزيز محمد المنصور، المصدر السابق، ص ٤٣ .
 ٢١٠ - سيف مرزوق الشملان، المصدر السابق، ص ١٧٤ ؛ وكذلك أنظر :

Bombay Selections of Uttoobe, P. 560.

- ٢١١ - محمد متولي، حوض الخليج العربي، الجزء الثاني، الأوضاع السياسية والاقتصادية، الطبعة الأولى، مكتبة الأنجلو المصرية، ص ١٤٨ .
 ٢١٢ - شاكِر خصباك، دولة الإمارات العربية المتحدة، دراسة في الجغرافية الاجتماعية، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧٧م، ص ٩٣ .
 ٢١٣ - أحمد رمضان شقلية، المصدر السابق، ص ٣٢٠ .
 ٢١٤ - شاكِر خصباك، المصدر السابق، ص ٩٤ .
 ٢١٥ - محمد متولي، حوض الخليج العربي، الجزء الثاني، المصدر السابق، ص ٣٩١ .
 ٢١٦ - أحمد رمضان شقلية، طرق ووسائل الصيد البحري في إمارات الخليج العربي، مجلة الخليج العربي، العدد الأول، المجلد الثاني عشر، ١٩٨٠م، ص ٢١٠-٢١٢ .
 ٢١٧ - أحمد رمضان شقلية، الجغرافية الاقتصادية لجزر البحرين، ص ٢٧٤ .
 ٢١٨ - شاكِر خصباك، المصدر السابق، ص ٩٦ .
 ٢١٩ - عبد العزيز محمد المنصور، المصدر السابق، ص ١٩ .
 ٢٢٠ - محمد السيد غلاب، مبادئ الجغرافية الاقتصادية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص ٢٥٧ .
 ٢٢١ - أمين الريحاني، المصدر السابق، ص ٢٢٦ .
 ٢٢٢ - ليس هدف البحث الدخول في تفاصيل التجارة، وإنما سيتناول البحث هذا الأمر قدر تعلقه بالنشاط الملاحي وحركة السفن التجارية، علماً أن النشاط الأخير يتداخل مع النشاط التجاري .
 ٢٢٣ - ج.ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، الجزء الثالث، ص ١٢٧٤ .
 ٢٢٤ - مصطفى مراد الدباغ، جزيرة العرب موطن العرب ومهد الإسلام، الجزء الثاني، منشورات الطليعة، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٦٣م، ص ٢٢٣ .
 ٢٢٥ - صلاح عريبي عباس العبيدي، غرفة تجارة وصناعة البحرين - النشأة والتطور، مجلة الوثيقة، العدد الخامس والأربعون، السنة الثالثة والعشرون، ٢٠٠٤م، ص ٧٣ .

- ٢٢٦ - إبراهيم خليل أحمد، بدايات التحدي الاجتماعي والفكري الأجنبي في أقطار الخليج العربي، مجلة المؤرخ العربي، العدد الثلاثون، بغداد، ١٩٨٦م، ص ٢١.
- ٢٢٧ - إبراهيم صيهود عبد السيد الأنصاري، الحركة الفكرية في البحرين ١٩١٤-١٩٦٧، دراسة تاريخية، رسالة ماجستير مقدمة إلى معهد التاريخ العربي، ٢٠٠٠م، وهي غير منشورة، ص ٢٦.
- ٢٢٨ - إبراهيم عبد الكريم محمد، البحرين وأهميتها بين الإمارات العربية، الشركة العربية للوكالات والتوزيع، البحرين، بدون تاريخ طبع، ص ٢٩.
- ٢٢٩ - ج.ج. لوريمر، القسم التاريخي، الجزء الأول، ص ٢٦٥.
- ٢٣٠ - فائق حمدي طهوب، المصدر السابق، ص ٢٩.
- ٢٣١ - أحمد مصطفى أبو حاكمة، محاضرات في تاريخ شرقي الجزيرة العربية، المصدر السابق، ص ٤٣.
- ٢٣٢ - ج.ج. لوريمر، القسم التاريخي، الجزء السادس، ص ٣٠٧٧.
- ٢٣٣ - C.U. Aitchison. B.C.S, A Collection of Treaties, Engagement and Sanads, Relating to India and Neighbouring Countries, Delhi, 1933, P. 190.
- ٢٣٤ - 234 - Bombay selections of Uttoobe, P. 560.
- ٢٣٥ - علي أباحسين و ب. ك. نارين، وثائق تاريخية عن صيد اللؤلؤ في البحرين، مجلة الوثيقة، العدد العاشر، السنة الخامسة، البحرين، ١٩٨٧م، ص ١٣٨.
- ٢٣٦ - محمد بن خليفة النبھاني، المصدر السابق، ص ٢٩-٣٠.
- ٢٣٧ - عطية القوسي، البحرين وتجارة الدولة العباسية، مجلة الوثيقة، العدد السابع والعشرون، السنة الرابعة عشرة، ١٩٩٥م، ص ٤٦.
- ٢٣٨ - أحمد مصطفى أبو حاكمة، تاريخ الكويت الحديث، ١٧٥٠-١٩٦٥م، مطبعة ذات السلاسل، الطبعة الأولى، الكويت، ١٩٨٤م، ص ٢٨٢.
- ٢٣٩ - أحمد مصطفى أبو حاكمة، تاريخ الكويت، الجزء الأول، القسم الثاني، الطبعة الأولى، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٧٠م، ص ٣٣-٣٤.
- ٢٤٠ - أحمد مصطفى أبو حاكمة، تاريخ الكويت الحديث، المصدر السابق، ص ٢٩٠.
- ٢٤١ - 241 - Bombay selections of Uttoobe, P. 566.
- ٢٤٢ - 242 - Bombay selections of Uttoobe, P. 568.
- ٢٤٣ - أحمد مصطفى أبو حاكمة، تاريخ الكويت، الجزء الأول، القسم الثاني، المصدر السابق، ص ٣٣.

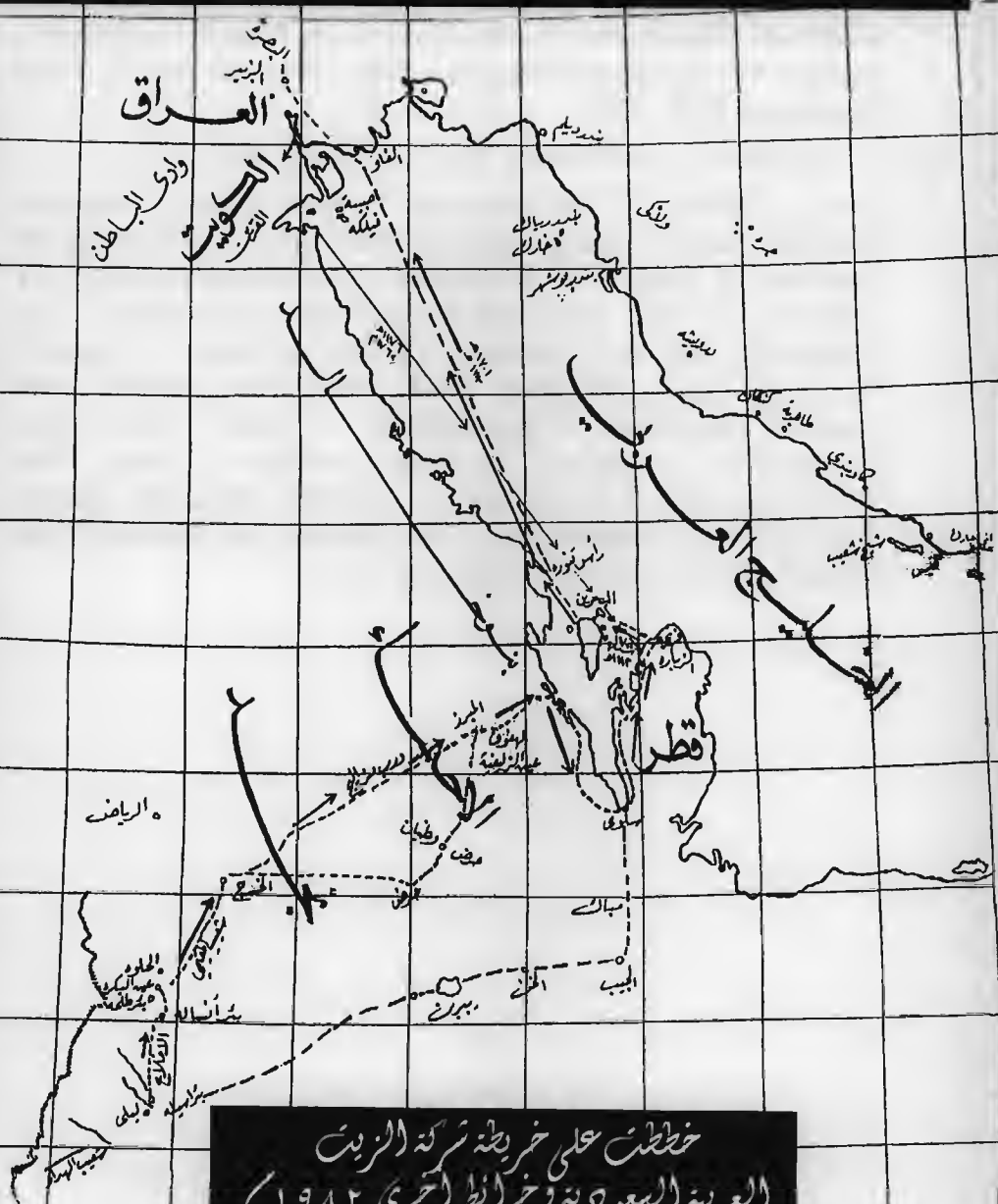
- ٢٤٤ - صالح محمد العابد، موقف بريطانيا من النشاط الفرنسي في الخليج العربي (١٧٩٨-١٨١٠م)، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٩م، ص ٤٨.
- ٢٤٥ - المزيد من التفاصيل عن الغزو الفارسي للبصرة، أنظر :
- John R., Perry; Karim Khan Zand, A History of Iran, 1747-1779. (Chicago, 1976).
- ٢٤٦ - الكسندر أداموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ترجمة هاشم صالح التكريتي، الجزء الثاني مركز دراسات الخليج العربي، ١٩٨٩م، ص ٢٢٤.
- ٢٤٧ - قحطان عبد الستار الحديثي، البحرين في المصادر الجغرافية، دراسة في أحوالها الإدارية والاقتصادية، مجلة الخليج العربي، مركز دراسات الخليج العربي، العدد الثاني، المجلد السادس عشر، ١٩٨٤م، ص ٤٨.
- ٢٤٨ - يعقوب سرقيس، مباحث عراقية في الجغرافية والتاريخ والآثار، تقديم رافائيل بطي ومير بصري، القسم الثاني وهي المباحث المنشورة في المجلات والجرائد العراقية ١٩٣٥-١٩٤٨م، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، ١٩٥٥م، ص ٢٧٤.
- ٢٤٩ - يعقوب سرقيس، المصدر نفسه، ص ٢٧٤.
- ٢٥٠ - أحمد مصطفى أبو حاكم، تاريخ الكويت، الجزء الأول، القسم الثاني، المصدر السابق، ص ٣١.
- ٢٥١ - ج.ج. لوريمر، القسم الجغرافي، الجزء الأول، المصدر السابق، ص ٣١٠.
- ٢٥٢ - ج.ج. لوريمر، القسم التاريخي، الجزء السادس، المصدر السابق، ص ٣٠٧٧.
- ٢٥٣ - مصطفى مراد الدباغ، جزيرة العرب، المصدر السابق، ص ٢٢٤.
- ٢٥٤ - اسماعيل نوري الربيعي، نشاط عمان البحري خلال القرن الثامن عشر، مجلة الوثيقة، العدد الرابع والعشرون، السنة الثانية عشرة، ص ٧٩.
- ٢٥٥ - ج.ج. لوريمر، القسم التاريخي، الجزء الثاني، المصدر السابق، ص ٦٥٨.
- ٢٥٦ - ج.ج. لوريمر، القسم التاريخي، الجزء الأول، المصدر السابق، ص ٢٥٨.
- ٢٥٧ - ألين، كالفن إيتش، دولة مسقط في الخليج وشرق أفريقيا (١٧٨٥-١٨٢٩م)، مجلة الوثيقة، العدد الرابع والثلاثون، السنة العاشرة، ١٩٩٨م، ص ٧٤.
- ٢٥٨ - هنا لا نريد الدخول في تفاصيل النشاط الملاحي العماني إلا بقدر تعلقه بموضوع البحث، وللمزيد ينظر : بشري كاظم عودة، نشاط عمان الملاحي ١٧٤٩-١٨٥٦م، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠٠٢م، وهي غير منشورة.
- ٢٥٩ - خضير نعمان العبيدي، المصدر السابق، ص ٢١٢.
- ٢٦٠ - ج.ج. لوريمر، القسم الجغرافي، الجزء الأول، المصدر السابق، ص ٣٤٩.
- ٢٦١ - المصدر نفسه، ص ٢٥٨.

- ٢٦٢ - فاضل محمد الحسيني، التجارة في عمان خلال عهد أحمد بن سعيد ١٧٤٩-١٧٨٣م، مجلة الوثيقة، العدد الرابع والعشرون، السنة الثانية عشرة، ص ٩٤ .
- ٢٦٣ - أحمد مصطفى أبو حاكم، تاريخ الكويت، الجزء الأول، القسم الأول، المصدر السابق، ص ٣١ .
- ٢٦٤ - صالح محمد العابد، المصدر السابق، ص ١١٢ .
- ٢٦٥ - 265 - Wellested, Op. Cit., P. 25.
- ٢٦٦ - أحمد مصطفى أبو حاكم، تاريخ الكويت، الجزء الأول، القسم الأول، المصدر السابق، ص ١٤٤ .
- ٢٦٧ - عبد الأمير محمد أمين، المصالح البريطانية في الخليج العربي، ١٧٤٧-١٧٧٨م تعريب هاشم كاطع لازم، مراجعة مكي حبيب المؤمن، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧٧م، ص ٢٣٢ .
- ٢٦٨ - جون كيللي، بريطانيا والخليج، ١٧٩٥-١٨٧٠م، الجزء الأول ترجمة محمد أمين عبد الله، سلطنة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة، ص ٥٦ .
- ٢٦٩ - ج.ج. لوريمر، القسم الجغرافي، الجزء الأول، المصدر السابق، ص ٣١٠ .
- ٢٧٠ - جون كيللي، المصدر السابق، ص ٥٦ .
- ٢٧١ - ج.ج. لوريمر، القسم الجغرافي، الجزء الأول، المصدر السابق، ص ٣١١ .
- ٢٧٢ - المصدر نفسه، ص ٣١٢ .
- ٢٧٣ - أحمد مصطفى أبو حاكم، تاريخ الكويت، الجزء الأول، القسم الثاني، المصدر السابق، ص ٣٢ .
- ٢٧٤ - النبهاني، المصدر السابق، ص ١٢٧ .
- ٢٧٥ - أحمد مصطفى أبو حاكم، محاضرات في تاريخ شرق الجزيرة العربية، المصدر السابق، ص ٨٥ .
- ٢٧٦ - أحمد مصطفى أبو حاكم، تاريخ الكويت، المصدر السابق، ص ٢٣ .
- ٢٧٧ - ج.ج. لوريمر، القسم الجغرافي، الجزء الأول، ص ٣١١-٣١٢ .
- ٢٧٨ - جون كيللي، المصدر السابق، ص ٥٤ .
- ٢٧٩ - أحمد مصطفى أبو حاكم، محاضرات في تاريخ شبه الجزيرة العربية، ص ١١٢ .
- ٢٨٠ - أحمد مصطفى أبو حاكم، تاريخ الكويت، الجزء الأول، القسم الأول، ص ٢٧ .
- ٢٨١ - ج.ج. لوريمر، القسم الجغرافي، الجزء الأول، المصدر السابق، ص ٣٠٩ .
- ٢٨٢ - خاشع المعاضيدي، العراق والخليج العربي - التاريخ المشترك والمصير الواحد، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٩٠م، ص ٩٣ ؛ وكذلك أنظر : عبد الأمير محمد أمين، المصدر السابق، ص ٤١-٤٢ .

- ٢٨٣ - علي أباحسين، العلاقات التاريخية بين البحرين والهند، مجلة الوثيقة، المصدر السابق، ص ٧٩.
- ٢٨٤ - خالد خليفة الخليفة، المصدر السابق، ص ٣٧.
- ٢٨٥ - جون كيللي، المصدر السابق، ص ٥٢؛ كذلك أنظر :
Bombay Selections of Uttoobe, P. 568.
- ٢٨٦ - أحمد رمضان شقلية، المصدر السابق، ص ٤٨٨.
- 287 - Mohamed G. Rumaihi, Op.Cit., P. 57. - ٢٨٧
- ٢٨٨ - خضير نعمان العبيدي، المصدر السابق، ص ١٥٨.
- ٢٨٩ - ج.ج. لوريمر، القسم الجغرافي، الجزء الأول، المصدر السابق، ص ٣١١.
- ٢٩٠ - عبد الأمير محمد أمين، المصدر السابق، ص ٢١٣.
- 291 - Saldanha: Selections from state papers, Report Malcolm, P. 445. - ٢٩١
- نقلًا عن أحمد مصطفى أبو حاكم، تاريخ الكويت الحديث ١٧٥٠-١٩٦٥م، المصدر السابق، ص ٢٨٤.
- ٢٩٢ - تقرير صموئيل مانسيتي وهارفورد جونز في ١٥/٨/١٧٩٠م عن حالة التجارة في بلاد العرب الواقعة على الخليج العربي، نقلًا عن أحمد مصطفى أبو حاكم، تاريخ الكويت، الجزء الأول، القسم الثاني، المصدر السابق، ص ٣١.
- ٢٩٣ - عطية القوسي، المصدر السابق.
- ٢٩٤ - فوزية العطية، المصدر السابق، ص ١٠٤.
- ٢٩٥ - بدر الدين حي الصيني، العلاقات بين العرب والصين، الطبعة الأولى مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٠م، ص ٣٤.
- ٢٩٦ - إبراهيم القادري بوتشيش، في مظاهر العلاقات التاريخية بين الخليج العربي وشبه القارة الهندية من القرن الأول إلى نهاية القرن الثالث الهجري، مجلة الوثيقة، العدد السابع عشر، السنة التاسعة، ص ١٥.
- ٢٩٧ - ليبيد إبراهيم أحمد وعبد الجبار ناجي، العمق التاريخي لجزر الساحل الشرقي للخليج العربي، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٩١م، ص ٩٨.
- ٢٩٨ - جورج فضلو حوراني، العرب والملاحه في المحيط الهندي، ترجمة يعقوب بكر، مراجعة يحيى الخشاب، القاهرة، ١٩٥٨م، ص ٢٠٧.
- ٢٩٩ - عبد الرحمن النجم، عمان في العصور الإسلامية الأولى، ودور أهلها في المنطقة الشرقية من الخليج العربي وفي الملاحه والتجارة الإسلامية، أطروحة دكتوراة مقدمة إلى جامعة بغداد، ١٩٧٥م، ص ١٤٤.

- ٣٠٠ - بشرى كاظم، المصدر السابق، ص ٥٨ .
- ٣٠١ - أياد حلمي الجصاني، النفط والتطور الاقتصادي والسياسي في الخليج العربي، دار المعرفة، الكويت، د.ت.، ص ٣٦ ؛ كذلك أنظر : Dickson, Op. Cit. P. 584
- ٣٠٢ - شاكر خصبك، المصدر السابق، ص ٩٩ .
- ٣٠٣ - عبد الأمير محمد أمين، القوى البحرية في الخليج العربي في القرن الثامن عشر، بغداد، ١٩٦٦م، ص ٢٢ .
- ٣٠٤ - جون كيللي، المصدر السابق، ص ٥٢ .
- ٣٠٥ - للباحث متابعة للأماكن المذكورة .
- ٣٠٦ - خالد خليفة الخليفة، المصدر السابق، ص ٣٣ .

خريطة (١) توضح هجرة العتوب من نجد إلى الخليج العربي - أواخر القرن السابع عشر



خطت على خريطة شركة الزيت
العربية السعودية وخزانة (آخرى ١٩٨٢)
د. علي أباحسين